الرابطة

السنة ٥٨ العدد ٦٦٦ رجب ١٤٤٣ هـ. فبراير ٢٠٢٢ م

* علماء ومفكرون يوثقون بأقلامهم: الرابطة جسّدت الماهية التسامحية والمعتدلة للإسلام

* الملتقى الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة

وثيقة مكة المكرمة

تنال جائزة

الملك فيصل لخدمة الإسلام

الرابطة

شهرية. علمية. ثقافية. تصدرها رابطة العالم الإسلامي

السنة ٥٨ العدد ٦٦٦ رجب ١٤٤٣ هـ. فبراير ٢٠٢٢ م

الشباب المسلم وتحديات المستقبل

تظهر في المجتمع الغربي من وقت لآخر دراسات عن مشكلات الشباب والتحديات التي تواجه مستقبلهم، ومن ثم تنشط المؤسسات المعنية في وضع التصورات لمواجهة هذه المشكلات أولًا بأول.

وامتدت تلك الدراسات الغربية لتشمل أوضاع الشباب في العالم الإسلامي أيضًا، للتعرف على أسباب الاحتجاجات الشبابية في عدد من الدول، ومعالجة آثارها التي تنتقل عبر الحدود في شكل هجرة غير شرعية وتطرف إرهابي.

من أبرز نتائج تلك الدراسات وجود مؤشرات لعدم اليقين وفقدان الأمل بين الشباب في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي. ولذلك ذهبت مؤسسة بحث علمي في ألمانيا إلى وضع عنوان "مأزق الشباب" على دراسة حديثة لها.

ثمة مخاوف خطيرة تواجه الشباب في الألفية الثالثة، ولئن تمكنت المؤسسات الراعية للشباب في العالم من وضع يدها على هذه المخاوف والتصدي لها بأسلوب منهجي وعلمي، فإن عملاً كثيرًا ينتظر مؤسساتنا المختصة في العالم الإسلامي.

ولقد حذرت تقارير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، من تحوُّل طاقة الشباب في كثير من البلاد المسلمة من طاقة هائلة للبناء إلى قوة كاسحة للهدم. ووصفت التقارير جيلَ شباب اليوم بأنهم أكثر تعليمًا ونشاطًا وارتباطًا بالعالم الخارجي، ما ينعكس على مستوى وعيهم بواقعهم وتطلعاتهم لمستقبل أفضل، إلا أنّ وعي الشباب بقدراتهم وحقوقهم يصطدم بواقع يُهمِّشهم ويَسدّ في وجوههم قنوات التعبير عن الرأي، والمشاركة الفاعلة، وكسْب العيش؛ ما قد يتسبَّب في دفعهم إلى التحول من لبنات بناء وإعمار إلى معاول هدم ودمار.

ولا شك أن مجتمعاتنا الإسلامية أشد حاجة لدراسات متخصصة في مشكلات الشباب، لأنها مجتمعات شابة تتجاوز نسبة الشباب فيها أكثر من ٣٠٪، ووصلت في بعض الإحصائيات إلى ٦٠٪. نحتاج إلى دراسات عابرة للحدود تجسُّ نبض الشباب المسلم بالتفاعل الميداني معهم، للتعرف على مشكلاتهم ومخاوفهم.

إن ظاهرة (تضخم الشباب)، نذير خلل بنيوي خطير، تتولد عنه انفجارات مجتمعية حادة، كما دلت الأبحاث الديموغرافية التي ربطت ربطًا وثيقًا بينها وبين الحالة الشبابية في بعض بلاد العالم الإسلامي.

إن شباب اليوم بسبب عَولمة الأفكار والثقافات، أحوجُ ما يكون إلى الوعي بواقعه ومستقبله. فعلى الرغم من أن العولمة منحت الشباب قدرة جبارة في الحصول على المعلومات وعلى التفاعل والتأثير، فإنها تسببت في تغييب العقل والتفكير السليم والإدراك الصحيح والفهم العميق.

والعولمة مع أنها منحت الشباب قدرة على الإبداع وريادة الأعمال، إلا أنها حملتهم على النظرة الأحادية الجانب التي تقود أحيانًا إلى العنف والإسراف في العاطفة، وبما يؤدي لدى البعض إلى أوهام غير محكومة بعقل راشد.

لكل هذا ندعو إلى القراءة الصحيحة للواقع والمستقبل، وليشترك الشباب أنفسهم في هذه المسؤولية. وليكن حل مشكلات الشباب بإشراك الشباب والاستماع إليهم ومحاورتهم، بل باستيعاب طبيعة التفكير لدى الجيل الجديد.

ولرابطة العالم الإسلامي جهود في هذا المجال، آخرها المؤتمر الذي عقدته في مقر الأمم المتحدة بجنيف بعنوان: "مبادرات تحصين الشباب ضد أفكار التطرف وآليات تنفيذها"، وجاء في توصياتها إيجاد مناهجَ دراسية "بأنشطة تفاعلية" تُركِّزُ على ترسيخ القناعة بحتمية الاختلاف والتنوُّع والتعدُّد في عالمنا، وأنه في إطاره الإيجابي يُمثّل إثراءً للبشرية يُعزز من قدراتها ووَحْدتها.

ودعا المؤتمر الجهات المسؤولة، إلى إيجاد البرامج الفعالة لتعزيز دور الأسرة في صياغة عقلية الأطفال وصغار الشباب صياغة سليمة، وإيجاد البرامج الفعَّالة وبناء الشّراكات المتعددة لدعم الوئام الديني والثقافي والإثني في دول التنوع، وخاصة التي تعاني من إشكالية أو تهديد في الاندماج، بالتوازي مع سَنِّ تشريعاتٍ للحدِّ من خطاب الكراهية والعنصرية والتهميش.

الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية

وكيل الاتصال المؤسسي

أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري

المدير العام للتحرير والنشر

أ. شاكر بن صلاح العدواني

رئيس التحرير

د. عثمان أبوزيد عثمان

مدير التحرير

ياسر الغامدي

المراسلات:

مجلة الرابطة ص.ب ٥٣٧ مكة المكرمة

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٣٨٧

فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٤٨٩

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير

البريد الإلكتروني:

mwljournal@themwl.org

الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع الرابطة على الإنترنت: www.themwl.org

طبعت بمطابع تعليم الطباعة

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣٤٣ - ردمد: ١٦٥٨-١٦٩٥

وثيقة مكة المكرمة تنال جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام 4

علماء ومفكرون يوثقون بأقلامهم: رابطة العالم الإسلامي جسّدت الماهية التسامحية والمعتدلة للإسلام 16

الملتقى الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة 24

العدد: ٦٦٦
رجب ١٤٤٣ هـ - فبراير ٢٠٢٢ م

مركز الملك سلمان للإغاثة يدشن الحملة الطبية لجراحة المسالك البولية في النيجر

دشن مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية بالتعاون مع رابطة العالم الإسلامي، الحملة الطبية التطوعية لجراحة المسالك البولية في جمهورية النيجر، بحضور معالي وزير الصحة النيجري إيدي إلياسو مينصرا، ومعالي حاكم منطقة نيامي أودو آمبوكا، وممثلة منظمة الصحة العالمية الدكتورة آنيا بلانش، وعدد من المسؤولين.

وأكد سفير خادم الحرمين الشريفين لدى جمهورية النيجر الدكتور زيد بن مخلد الحربي حرص حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله- على الوقوف مع الدول الشقيقة والصديقة، مؤكدًا العلاقات المتميزة التي تجمع بين البلدين، مسلطًا الضوء على دور مركز الملك سلمان للإغاثة في إقامة الحملات التطوعية وتقديم المساعدات لمستحقيها حول العالم، متمنيًا التوفيق للفريق الطبي في مهمتهم الإنسانية.

في الدبلوماسية النبوية
41

أقرب مسجد إلى القطب الشمالي
54

وثيقة مكة المكرمة تنال جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام

تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله -، حضر صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض بالنيابة حفل تكريم الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية لعامي ٢٠٢٠ و٢٠٢١، وذلك في قاعة الأمير سلطان الكبرى بفندق الفيصلية.

وألقى صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل مستشار خادم الحرمين الشريفين أمير منطقة مكة المكرمة كلمة جاء فيها: "بماذا أبدأ كلامي؟ .. بماذا ينقش قلمي؟ .. بماذا أزن فرحي وألمي؟ .. الشر مستطير والأمن مستنير .. أدعو لمن حولنا بالرشاد.. وأفخر بما لدينا من سداد .. هنا يتوهج الفكر ويتجلى وبجوهر العلم يتحلى، هنا ملك كرّم علمًا وعلم أكبر ملكًا والسلام".

عقب ذلك قدم الأمين العام لجائزة الملك فيصل العالمية الدكتور عبدالعزيز السبيل الفائزين بفروع الجائزة، حيث مُنحت جائزة خدمة الإسلام لعام ٢٠٢٠ لوثيقة مكّة المكرّمة، التي تعد دستورًا تاريخيًّا لإرساء قيم التعايش والسلام بين أتباع الديانات والثقافات.

الزيد: «وثيقة مكة المكرمة» تعد ثاني أهم وثيقة في التاريخ الإسلامي بعد وثيقة المدينة المنورة

وأوضح معالي الأمين العام لهيئة وثيقة مكة المكرمة، مساعد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، الدكتور عبدالرحمن بن عبدالله الزيد، أن "وثيقة مكة المكرمة" التي حازت على جائزة الملك فيصل العالمية في فرع خدمة الإسلام لعام ٢٠٢٠ تمثل دستورًا تاريخيًّا لإرساء قيم التعايش والسلام بين أتباع الديانات والثقافات.

منوهاً إلى أن الوثيقة صدرت عن المؤتمر الإسلامي العالمي للوحدة الإسلامية الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، بمشاركة نخبة متميزة من العلماء وقادة الرأي والفكر في العالم الإسلامي، والمرجعيات العلمية والفكرية للجاليات الإسلامية، خلال شهر ربيع الأول من عام ١٤٤٠هـ تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز ـ حفظه الله ـ بحضور ١٢٠٠ شخصية من مفتي العالم الإسلامي وعلمائه ودعاته ومفكريه،

«وثيقة مكة المكرمة» تنال جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام لعام ٢٠٢٠

من ١٢٧ دولةً، و٢٨ مذهباً وطائفة يمثلون المكون الإسلامي العام.

وأكد معاليه أن الوثيقة تعد ثاني أهم وثيقة في التاريخ الإسلامي بعد وثيقة المدينة المنورة التي أمضاها رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، حيث صادق مفتو وعلماء الأمة على "وثيقة مكة المكرمة" بإجماع فريد شمل المسلمين بجميع طوائفهم ومذاهبهم، موضحين للعالم بأسره قيم الإسلام في عموم القضايا المعاصرة والملحة.

وفاز بجائزة خدمة الإسلام لعام ٢٠٢١ مؤسس ورئيس شركة صخر محمد بن عبد الرحمن الشارخ، الذي كان له دور بارز في دعم وغرس روح البحث والتجديد والابتكار لحفظ التراث الإسلامي من خلال التقنية الحديثة.

وفي موضوع "تراث القدس الإسلامي" الذي اختارته جائزة الملك فيصل موضوعاً لفرع "الدراسات الإسلامية" لعام ٢٠٢٠، فاز الدكتور محمد هاشم غوشة، الذي أسهم بأكثر من ١٥٠ بحثاً ودراسة عن القدس وتراثها العربي والإسلامي، وألّف ٣٧ كتاباً تاريخياً وتوثيقياً تناولت الجوانب التاريخية والفكرية والمعمارية والتراثية لمدينة القدس، ومن أبرز أعماله موسوعة فلسطين باللغة الإنجليزية، بينما حجبت الجائزة لعام ٢٠٢١ التي كان موضوعها "الوقف في الإسلام".

وفي فرع اللغة العربية والأدب، مُنحت الجائزة لعام ٢٠٢٠ في موضوع "الدراسات اللغوية العربية باللغات الأخرى" للبروفيسور مايكل كارتر الأسترالي الجنسية، الذي امتدّت أعماله لخمسين عامًا، أسهمت في دراسة التراث النحوي العربي وقدمت أهمّ مراجع للبحث اللغوي خارج العالم العربي، بينما مُنحت الجائزة عام ٢٠٢١ في موضوع "البلاغة الجديدة" للأستاذ الدكتور محمد مشبال، أستاذ البلاغة والنقد الأدبي بكلية الآداب بجامعة عبد المالك السعدي في المغرب، وقد ارتبطت معظم أعماله التي تتّصف بالعمق والجدّة والأصالة بموضوع الجائزة، ساعية إلى ربط البحث البلاغي بحقول الأدب واللغة والتواصل.

وفي فرع الطب مُنحت الجائزة لعام ٢٠٢٠ للدكتور ستيوارت أوركين، اختصاصي أمراض الدم والأورام وعالم الوراثة، عن موضوع "أمراض الهيموغلوبين"، وشغل الدكتور أوركين منصب أستاذ كرسي ديفيد جي ناثان المتميز لطب الأطفال بكلية الطب بجامعة هارفارد، إضافة لكونه باحثاً في معهد هاورد هيوز الطبي، وأدّت اكتشافاته الرائدة في الأسس الجينية لاضطرابات الدم إلى إيجاد علاجات لأمراض الدم الموروثة، كما أدّت إلى ثورة في فهم كيفية حدوث مثل هذه الأمراض.

وفي عام ٢٠٢١ حصل فائزان على جائزة الطب لتميز أبحاثهما في موضوع "الطب التجديدي في الحالات العصبية"، حيث فاز البروفيسور روبن جيمس فرانكلين الذي

يعمل اختصاصياً في طب الخلايا الجذعية في مجلس ويلكوم ترست للبحوث الطبية بمعهد كامبريدج للخلايا الجذعية، ويدير مركز كامبريدج التابع لجمعية إصلاح الميالين العصبي بالمملكة المتحدة، أما الفائز الثاني بالاشتراك فهو الدكتور ستيفن مارك ستريتماتر، صاحب كرسي البروفيسور فينسينت كوتس لطب الأعصاب، والمدير المؤسس لبرنامج علم الأعصاب الخلوي في جامعة ييل، وقد قام البروفيسور فرانكلين بإسهامات رائدة وجوهرية في بيولوجية "الميالين" أدّت إلى تطبيقات مهمة في علم الأعصاب السريري، وخاصة مرض التصلّب اللويحي، فأصبح رائداً فيما يتعلّق بـ"تجديد الميالين" في علم الأحياء على مستوى العالم، أما البروفيسور ستريتماتر فله إنجازات بارزة في مجال الإصلاح العصبي، والفهم الجزيئي لفشل نمو المحور العصبي، وصعوبة التعافي بعد إصابات الحبل الشوكي.

وحصل على جائزة الملك فيصل في "العلوم" لعام ٢٠٢٠ البروفيسور شياو دونغ وانغ مدير معهد العلوم الحيوية في بكين في موضوع "علم الأحياء"، والبروفيسور ستيوارت باركين، مدير معهد ماكس بلانك للفيزياء الجهرية في مدينة هال بألمانيا، هو الفائز لعام ٢٠٢١ في موضوع "الفيزياء"، وقد قدّم البروفيسور شياو دونغ وانغ إنجازات فريدة أدت إلى تغيّر في فهم طبيعة عمل وموت الخلية البالغة، مما أسهم في تطوير علاجات وعقاقير تحاكي محفزات وقف تدهور الخلايا في مقاومة الأمراض المهددة للحياة، أما البروفيسور ستيوارت باركين فقد أحدثت ابتكاراته واكتشافاته في مجال

تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين.. تكريم الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية لعامي ٢٠٢٠ و٢٠٢١

دوران الإلكترونيات ثورة في أجهزة الحاسوب، أدت إلى زيادة سعة تخزين محركات الأقراص المغناطيسية بمقدار (١٠٠٠) ضعف، وقد أسهمت أعماله في حل المشكلات المستعصية التي تعتمد على الوصول السريع إلى كميات هائلة من البيانات من خلال التعلم الآلي والذكاء الاصطناعي.

يذكر أن جائزة الملك فيصل العالمية كرمت منذ عام ١٩٧٩ (٢٧٥) فائزًا من ٤٣ جنسية مختلفة، أسهموا في خدمة الإسلام والمسلمين والإنسانية جمعاء، وقدّموا أبحاثًا متميزة، وتوصّلوا لاكتشافات فريدة وابتكارات استثنائية في مجالات العلوم، والطب، والدراسات الإسلامية، واللغة العربية والأدب.

حضر الحفل صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل، وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالله الفيصل، وصاحب السمو الملكي الأمير تركي بن عبدالله الفيصل، وصاحب السمو الأمير محمد بن سعود بن خالد، وصاحب السمو الأمير خالد بن سعود بن خالد، المستشار بالديوان الملكي، وصاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن تركي الفيصل، وزير الرياضة، وعدد من أصحاب السمو والمعالي.

Retweeted رابطة العالم الإسلامي
محمد بن عبد الكريم العيسى @MhmdAlissa · 14h
كثيراً ما أسعدُ بالحوار مع علماء الأمة الإسلامية في سياق تشرُّفي بزيارتهم في دولهم الوطنية:
229
401
1.4K

Retweeted رابطة العالم الإسلامي
محمد بن عبد الكريم العيسى @MhmdAlissa · Jan 7
بتوفيق الله تعالى حققت #رابطة_العالم_الإسلامي أرقاماً فاقت مستهدفات برامجها القرآنية لتتوسع في 78 دولة "بالتنسيق المباشر مع حكوماتها"، مستفيدةً من تقنية المَقرأة الإلكترونية عبر 68 كلية ومعهداً، "وتمثل الإنجاز الاستثنائي في تخريج (5055) مجازاً بالسند المتصل إلى رسولنا الكريم ﷺ".
459
505
2K

رابطة العالم الإسلامي Retweeted
محمد بن عبد الكريم العيسى @MhmdAlissa · Dec 31, 2021
تسعى #رابطة_العالم_الإسلامي لتعزيز الحضور الإسلامي، بإسهامه الحضاري المُستحَق، ولاسيما دوره التاريخي في معالجة القضايا الإنسانية، مشمولاً بمهامه: "التوعوية"، و"الإغاثية"، و"الرعوية"، و"التنموية".
232
237
2K

رابطة العالم الإسلامي Retweeted
محمد بن عبد الكريم العيسى @MhmdAlissa · Dec 14, 2021
بحضور عضو البرلمان الفرنسي السيدة اميليا سعدتُ هذا اليوم بلقاء السيدة لطيفة الناشطة الفرنسية العالمية في مجال التوعية الشبابية من أجل السلام، مقدراً جهودها في تعزيز الوئام الوطني حول العالم ومواجهة أفكار العنف والإرهاب.
193
170
1.2K

د.العيسى يستقبل سفير الهند

استقبل معالي الشيخ د. محمد العيسى، سعادة سفير جمهورية الهند لدى المملكة العربية السعودية السيد د. أوصاف سعيد، الذي قدّم خلال اللقاء دعوةً رسمية لمعاليه لزيارة الهند.

الأمين العام يستقبل سفير جمهورية بوروندي

التقى معالي الشيخ د. محمد العيسى بسعادة سفير جمهورية بوروندي لدى المملكة العربية السعودية، السيد ناهايو جاك. وقد نوه الضيف بجهود رابطة العالم الإسلامي الفاعلة لإبراز قيم الإسلام الحقيقية وتعزيز الصداقة بين الشعوب.

الأمين العام يستقبل سفير الاتحاد الأوروبي

استقبل الشيخ د. محمد العيسى سفير الاتحاد الأوروبي بالمملكة العربية السعودية وبقية دول الخليج، السيد باتريك سيمونيه، بحضور نائبه السيد ياب أورا.

جرى خلال اللقاء التأكيد على أهمية تعزيز التواصل الحضاري بين العالم الإسلامي ودول الاتحاد الأوروبي.

د.العيسى يستقبل الناشطة العالمية زياتن

استقبل معالي الشيخ د. محمد العيسى الناشطة الفرنسية العالمية في مجال التوعية الشبابية من أجل السلام السيدة لطيفة بن زياتن، بحضور عضوة البرلمان الفرنسي السيدة أميليا لاكرفي، حيث قدر معاليه جهودها في تعزيز الوئام الوطني وتوعية الشباب حول العالم لمواجهة أفكار التطرف والإرهاب.

وزيرة التجارة الداخلية بالسنغال تزور جناح الرابطة

قامت السيدة أسوم جاتا، وزير التجارة الداخلية والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة بالسنغال بزيارة جناح رابطة العالم الإسلامي، مبدية إعجابها بأعمالها التنموية في القارة الإفريقية، مُشيدةً بجهودها الإنسانية حول العالم.

الرابطة تشارك في معرض«تعزيز الأعمال التجارية الزراعية»

شـــاركت رابطة العالم الإســـلامي بمعرض داكار الدولي (FIDAK)، الذي أقيم تحت عنوان: "تعزيز الأعمال التجارية الزراعية من أجل التنمية الاقتصادية والاجتماعية المُستدامة"، حيث قدمت فيه توثيقاً لمسيرتها في العمل الإنساني، وجهودِها الدولية ذاتِ الأثر الإيجابي الداعم للعطاء.

الرابطة تدين الهجوم الإرهابي بمطار أبو ظبي

مكة المكرمة:
أدانت رابطة العالم الإسلامي الهجومَ الإرهابيَّ الذي استهدف مطار أبوظبي الدولي، في دولة الإمارات العربية المتحدة، وأوقع خسائر بشريةً ومادية ذهبت ضحية هذه المجازفة الإرهابية.

وأكدت الرابطة باسم معالي أمينها العام الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى وباسم مجالسها وهيئاتها ومجامعها العالمية وقوفها التامّ مع دولة الإمارات ضدّ كلّ من يهدد أمنها واستقرارها ولاسيما ميليشيات الحوثي الإجرامية التي مافتئت تواصل في غمرة هزائمها وافتضاح مآربها الرهانَ اليائسَ على مجازفاتها الإرهابية منتهكة الحرمات الدينية والقوانين والمبادئ الدولية مدفوعة بنزعة الشر الطائفية.

وفي ختام البيان سأل معالي الأمين العام المولى جل وعلا أن يتغمد المتوفين بواسع رحمته ويعجل بشفاء المصابين، مع أحر التعازي وأصدق المواساة لذوي المتوفين والمصابين وللأشقاء في دولة الإمارات العربية المتحدة .

علماء ومفكرون يوثقون بأقلامهم:

رابطة العالم الإسلامي جسّدت الماهية التسامحية والمعتدلة للإسلام

إعداد: عبدالله حسين

سطر عدد من العلماء والمفكرين ما جادت به قريحتهم من مشاعر فيّاضة تجاه مناشط رابطة العالم الإسلامي بقيادة معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، الذي وصفوه بمحرك الضمير العالمي نحو التضامن والتعايش السلمي. وأشادوا في مقالاتهم بالمناشط الدولية التي يقوم بها معالي الأمين العام، وأكدوا على أهمية "وثيقة مكة المكرمة" التي قدمتها الرابطة كنموذج إسلامي عالمي ضمت مجموعة من الإجراءات الحضارية التي تقدمها للعالم برؤية إسلامية، وما نتج عن الوثيقة من فتح آفاق واسعة لإعادة بناء جسور من علاقات الودّ والاحترام والتعاون الإنساني.

التعايش السلمي

أكد الدكتور مصطفى إبراهيم تيسيرتش في مقال بعنوان: (الرياض العاصمة.. حكمة الشيوخ وذكاء الشباب)، في صحيفة الرياض، بتاريخ ٣ يناير ٢٠٢٢م، أن مدينة الرياض لا تكون مكتملة في تحضرها ورؤيتها ٢٠٣٠ الفريدة في الحاضر وفي المستقبل من دون عمودها الفقري في الحوار الديني والحضاري ممثلاً في رابطة العالم الإسلامي، بقيادة معالي الأمين العام محمد بن عبد الكريم العيسى، الذي حرّك الضمير العالمي نحو التضامن والتعايش السلمي والتعاون على البر والتقوى. وقال: من خلال ثلاثة لقاءات مع معالي الشيخ العيسى في الرياض أدركت أهمية الدور الفعال للمملكة العربية السعودية في نشر ثقافة الحوار في العالم اليوم.

وأضاف: لقد أثبتت "وثيقة مكة المكرمة" تلك الحقيقة بوضوح، حيث اعتمدها أكثر من ١٢٠٠ من علماء المسلمين من ١٣٩ دولة و٢٧ مذهباً وطائفة دينية، خلال مؤتمر رابطة العالم الإسلامي تحت عنوان "قيم الوسطية والاعتدال في نصوص الكتاب والسنة"، والمنعقد في مكة المكرمة خلال الفترة من ٢٧ إلى ٢٩ مايو ٢٠١٩. هذه الوثيقة تؤكد على أهمية مبادئ التسامح والتفاهم المتبادل بين الشعوب من مختلف الثقافات والأديان. وتقديراً واحتراماً لجميع الجهود المبذولة الأخيرة في تحسين صورة الإسلام والمسلمين في العالم، لا بد من التأكيد على أن الإشارات والتوجيهات المكية التي تأتينا من خلال رابطة العالم الإسلامي تمثل تأثيراً أكبر في نفوس الناس على مستوى العالم، وكما أن هناك إشارات وتوجيهات لرؤية موحدة في كثير من القضايا العالمية التي لها المرجع المعروف عند الغرب، فقد حان الوقت بأن نعرف ونعترف نحن المسلمين أن لنا مرجعاً موحداً للرؤية تجاه

> **تيسيرتش: العيسى حرّك الضمير العالمي نحو التضامن والتعايش السلمي**

> **السماك: صدرت عن الرابطة «وثيقة مكّة» التي وافق عليها العلماء المسلمون من كلّ الأقطار**

القضايا العالمية التي تتعلق بعصمة أمر ديننا ودنيانا وآخرتنا، كما هي قبلتنا الموحدة في صلواتنا اليومية.

بناء الجسور

عبّر المفكر الإسلامي الأستاذ محمد السماك في مقال له بعنوان: (الإسلام بين السعوديّة وروسيا)، المنشور في أساس ميديا ونقلته صحيفة الشرق في ٤ ديسمبر ٢٠٢١م، عن أهمية الدور الذي تلعبه المملكة العربية السعودية داخل العالم الإسلامي والعالم، من خلال رابطة العالم الإسلامي التي يرأسها الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، وزير العدل السعودي السابق. فقد انفتحت الرابطة على نطاق واسع، ليس على الفاتيكان ومجلس الكنائس العالمي فقط ولكن على الكنيسة الروسيّة أيضاً، وصدرت عن الرابطة وثيقة مكّة التي وافق عليها العلماء المسلمون من كلّ الأقطار.

وأضاف: لقد أكّدت الوثيقة في الفقرتين الثالثة والرابعة على أنّ: "الاختلاف بين الأمم في معتقداتهم وثقافاتهم وطباعهم وطرائق تفكيرهم قدَر إلهي

الحسيني: وثيقة مكة ترجمة أمينة لمنطلقات ديننا الحنيف

قضت به حكمة الله البالغة، والإقرار بهذه السُنّة الكونيّة والتعامل معها بمنطق العقل والحكمة بما يوصل إلى الوئام والسلام الإنساني خير من مكابرتها ومصادمتها".

ونصّت على أنّ "التنوّع الديني والثقافي في المجتمعات الإنسانية لا يبرّر الصراع والصدام، بل يستدعي إقامة شراكة حضارية إيجابية، وتواصلاً فاعلاً يجعل من التنوّع جسراً للحوار والتفاهم والتعاون لمصلحة الجميع، ويحفّز على التنافس في خدمة الإنسان وإسعاده، والبحث عن المشتركات الجامعة، واستثمارها في بناء دولة المواطنة الشاملة المبنيّة على القيم، والعدل، والحريّات المشروعة، وتبادل الاحترام، ومحبة الخير للجميع".

وفي التراث الإسلامي أنّه عندما أرسى رسول الله محمّد عليه السلام قواعد دولة المدينة المنوّرة، لم يلغِ الآخر المختلف دينياً أو قبليّاً، ولم يحاول أن يُصهره في مجتمع المدينة الجديد في بوتقة المؤمنين برسالته، بل أقرّ له بخصوصيّاته العقديّة والقبلية المختلفة على قاعدتين أساسيتين:

القاعدة الأولى هي اللا إكراهيّة: ﴿لا إكراه في الدين﴾ سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

والقاعدة الثانية هي اللا احتكاريّة: ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ سورة الكافرون، الآية ٦. ثمّ إنّ الله يحكم بيننا يوم القيامة فيما كنّا فيه مختلفين؛ أي ليس لأيٍّ منّا الحقّ في أن يدّعي أنّ له سلطة الحكم على ما في ضمير الآخر.

ولذلك رأت وثيقة مكّة أنّ "تحقيق معادلة العيش المشترك الآمن بين جميع المكوّنات الدينية والإثنية والثقافية على اتّساع الدائرة الإنسانية، ومن بينها روسيا طبعاً، يستدعي تعاون القيادات العالمية والمؤسسات الدولية كافّة". ومن هنا جرى فتح بوّابة العلاقات الإسلامية ـ الروسية على مصراعيها: الإعلان الروسيّ بأنّ روسيا دولة إسلامية، والإعلان الإسلامي حول التعدّد والاختلاف.

ودعت الوثيقة أيضاً إلى التآزر لوقف تدمير الإنسان والعمران، فالتعاون على خير الإنسانية ونفعها يتحقّق بعقد حلف عالمي فاعل يتجاوز التنظيرات والشعارات المجرّدة، وذلك لإصلاح الخلل الحضاري الذي يُعتبر الإرهاب فرعاً من فروعه، ونتيجة من نتائجه.

تفتح هذه الاجتهادات الفقهية الإسلامية الجديدة والجريئة آفاقاً واسعة لإعادة بناء جسور من علاقات الودّ والاحترام والتعاون الإنساني، وبخاصة مع روسيا ومع الكنيسة الروسيّة على قاعدة ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ سورة الكافرون، الآية ٦، من جهة أولى، وعلى قاعدة أنّ الإنسان ـ الإنسان بالمطلق ـ هو خليفة الله في الأرض، ومؤتمَنٌ على المحافظة عليها وإعمارها، من جهة ثانية. أمّا الاختلاف الديني فإنّ لله وحده أمر الحكم فيه يوم القيامة.

المنهج الوسطي

رحب السيد محمد علي الحسيني في مقال بعنوان: (السعودية ومبادرات الحوار الإسلامي – المسيحي)، نُشر بصحيفة عكاظ بتاريخ الثلاثاء ٢١ ديسمبر ٢٠٢١، بما تقوم به المملكة العربية السعودية من مبادرات فكرية وحضارية ودينية مذهلة، رسخت أرضية ثابتة للحوار والانفتاح، وتجسدت بشكل واضح للعالم كله في وثيقة مكة المكرمة التي

أطلقتها رابطة العالم الإسلامي بتوجيه من سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، في إطار رؤية ٢٠٣٠، سواء المبادرات التي تنحصر بالمسلمين، أو التي تتناول الحوار الإسلامي المسيحي، فهي ترجمة أمينة لمنطلقات ديننا الحنيف، فهو دين الاعتدال وفتح الأبواب لتبادل الرؤى والأفكار مع الآخر، وهو دين دولة المواطنة والأخوة الإنسانية مهما كانت المعتقدات والمشارب، لأنها كلها تصب في مصب الوطن.

دور ريادي

وفي السياق نفسه يذكر الدكتور محمد علي الحسيني الدور الريادي لرابطة العالم الإسلامي في نشر قيم التسامح والاعتدال في بلورة حركة التنمية الفكرية والثقافية في المملكة، وذلك في مقال له بعنوان: (رؤية ٢٠٣٠ دعامة المواطنة والتنمية الشاملة)، نُشر في صحيفة الرياض بتاريخ ٣٠ ديسمبر ٢٠٢١م، حيث يصف انطباعاته خلال زيارته لمعالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى في مكتبه: "لقد كان لنا الشرف مع هذه الكوكبة بزيارة القامة الإسلامية والقيمة العلمية معالي أمين عام رابطة العالم الإسلامي د. الشيخ محمد بن عبد الكريم العيسى، وجرى الحديث عن هموم ومشكلات المسلمين في العالم وسبل التصدي لها ومعالجتها، وكذلك عن الطائفية المقيتة وخطورتها وسبل مواجهتها والحد من خطورتها وتهديدها للأمنين الإسلامي والإنساني، كما جرى الحديث عن التأصيل والتجديد في الخطاب الديني مع التأكيد على وسطية الإسلام وقيم اعتداله، وقد كانت للملحوظات القيمة والرؤى السديدة التي طرحها د. محمد العيسى، خلال هذا اللقاء ما يبعث على الخير والأمل، خاصة أن الحديث عن الجهود المبذولة من أجل نشر قيم التسامح والوسطية والاعتدال في

ابن سعيد: تضمنت وثيقة مكة مجموعة من الإجراءات الحضارية التي تقدم للعالم رؤية إسلامية جديدة

الإسلام قد ارتبط على الدوام بالعمل المتواصل لرابطة العالم الإسلامي بقيادتها السديدة".

وأضاف الأمين العام للمجلس الإسلامي العربي: "إن الدور الإيجابي الكبير لرابطة العالم الإسلامي والذي نقطف ببركة الله ورعايته ثماره، أعاد للإسلام مكانته واعتباره، ورد كيد الدخلاء من المتطرفين الضالين المضلين الذين سعوا بعلم أو دون علم إلى الإيحاء بأن الإسلام دين الكراهية والحقد والدم والانتقام، في حين أن هذه الرابطة وأمينها العام الشيخ د. محمد بن عبد الكريم العيسى قاموا ببناء جسور التواصل وتعزيز الحوار والانفتاح وتعزيز منهج الاعتدال والوسطية وحوار الأديان والتقريب بين المذاهب الإسلامية، التي جسدت الماهية التسامحية والمعتدلة للإسلام، ودحضت ونفت كل ما هو خلاف ذلك بالأدلة والبراهين، وأن هذا جهد يشكر ويثنى عليه، من هذا الرجل الذي وهب نفسه لدينه وأمته ووطنه".

وأردف كاتبًا: لا بد ونحن نتحدث عن دور رابطة العالم الإسلامي من الحديث عن الأهمية الاعتبارية لوثيقة مكة المكرمة، والتي كان لرابطة العالم الإسلامي دور كبير في العمل والتأسيس لها، وأنها أي هذه الوثيقة قد أسست لعهد جديد، وأكدت مرة أخرى على أن الإسلام منبع لقيم الاعتدال والوسطية، وأنه يحمل روح الأصالة والمعاصرة في كل زمان ومكان، ولا سيما إذا ما كان هناك علماء أجلاء أخيار من أمثال الدكتور العيسى، وأننا نرى

السحيل: العيسى موجه وملهم للعديد من الشعوب العربية والإسلامية

بأنه من واجب العلماء والمفكرين والمثقفين الذين اطلعوا على مبادئ وبنود هذه الوثيقة، التي هي بنظرنا سفينة النجاة بما تحتويه من بنود شاملة في مختلف المجالات، التعريف بها وشرحها، وأن تطبيقها من المهام الملحة على عاتق العلماء والمفكرين والمثقفين؛ لأن في ذلك خدمة نوعية، ومصلحة وصلاح الأمة الإسلامية.

نبراس إسلامي

يرى الكاتب عبدالمجيد طلال السحيل في مقاله بعنوان: (العيسى أنموذجًا للتعايش)، المنشور في صحيفة الوطن السعودية بتاريخ السبت ٢٥ ديسمبر ٢٠٢١، في الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى أنموذجًا للتعايش بين مختلف الديانات والثقافات، وموجهاً وملهماً للعديد من الشعوب العربية والإسلامية، وكذلك حكوماتها؛ فهو يدعو إلى التعايش والتسامح بين الديانات السماوية وغيرها، متجردًا من كل دعوات العنف والتطرف التي تنادي بها بعض الجماعات، والتي لن تفضي إلى سبيل رشد وصلاح، كما يدعو إلى سلام يعم عالمنا العربي والإسلامي والعالم ككل، فالأصوات المتطرفة قد تكون من الجهات المختلفة عنا دينيا وثقافيا ولغويا.

وأضاف في مقاله: دعا دكتورنا الفاضل العيسى لنبذ كل أنواع الكراهية والأحقاد، بروح الإسلام الخالدة التي تدعو لنشر رسالة الإسلام الخالدة ألا وهي الرحمة، كما قال تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)، وما جاء الإسلام إلى هذا العالم ليدعو للأخلاق والصفات السيئة. ويأتي دور الرابطة أنها صوت إسلامي مسموع في هذا العالم، وأن ما تقوم به بقيادة الدكتور محمد العيسى هو نبراس إسلامي رفيع.

واختتم مقاله معتبراً أن الشيخ العيسى: "يمثل دور المملكة التي تقود العالم الإسلامي للتقريب بين الفجوات التي أحدثها التاريخ بين أصحاب الديانات السماوية، وكلنا فخر كسعوديين وكمسلمين بما يقوم به الدكتور محمد العيسى، وهذا ما نتمناه منذ فترة أن يكون في خط العمل والتنفيذ من يبث رسالة التسامح لكي تسود هذه الرسالة كل شعوب الأرض".

وثيقة عالمية

وبمناسبة احتفال المجتمع الدولي باليوم العالمي لحقوق الإنسان كتب الدكتور المحجوب بن سعيد مقالاً بعنوان: (الأبعاد الحقوقية في وثيقة مكة المكرمة)، نُشر في صحيفة الرياض الأربعاء ٨ ديسمبر ٢٠٢١م، ركز فيه على اعتراف الشريعة الإسلامية منذ خمسة عشر قرنًا بحقوق الإنسان والحريات الأساسية التي يتمتع بها.

وفي مقاله أورد بشكل مفصل الأبعاد الحقوقية في وثيقة مكة المكرمة، مذكرًا: بادرت رابطة العالم الإسلامي بتنظيم مؤتمر إسلامي كبير بعنوان (قيم الوسطية والاعتدال في نصوص القرآن والسنة) في مكة المكرمة في مايو ٢٠١٩، صدرت عنه "وثيقة مكة المكرمة" التي اعتمدها ١٢٠٠ عالم ومفكر من مختلف المذاهب والطوائف الدينية في العالم الإسلامي. وكان من بين أهم أسباب صدور هذه الوثيقة التاريخية الحضارية الوعي بضرورة التحرك الحضاري والعمل الاستراتيجي للحد من

الانتشار المتزايد والمخيف لخطاب الكراهية والتمييز العنصري ضد المسلمين، والإساءة إلى مقدساتهم واتهام دينهم بالتطرف والعنف والإرهاب والانعزال، في خرق سافر للقرارات والإعلانات الدولية الداعية إلى تعزيز الحوار بين الحضارات والثقافات والتعايش بين أتباع الأديان.

وأضاف ابن سعيد: من أهداف هذه الوثيقة التاريخية الدستورية إرساء قيم التعايش وتحقيق السلم بين مكونات المجتمع الإنساني، والتأكيد على أن المسلمين لا تمثلهم الجماعات المتطرفة التي تتاجر بالدين، بل على العكس من ذلك، فإن المسلمين جزء من هذا العالم بتفاعله الحضاري، يسعون للتواصل مع مكوناته كافة لتحقيق صالح البشرية وتعزيز قيمها النبيلة وبناء جسور المحبة والوئام الإنساني. ولتحقيق هذه الأهداف الإنسانية النبيلة تضمنت "وثيقة مكة المكرمة" مجموعة من الإجراءات الحضارية التي تقدم للعالم رؤية إسلامية جديدة، قائمة على الانفتاح على متغيرات العصر، والمساهمة في معالجة القضايا الإنسانية التي تستقطب اهتمامات الأسرة الدولية، والانخراط في صلب الحركة الإنسانية الواعية التي ترمي إلى تعزيز قيم الحوار والتفاهم والتعايش والوئام والاحترام المتبادل، التي جاء بها الدين الإسلامي، وبشرت بها الديانات السماوية كافة. وتعلن المبادرات التي نصت عليها وثيقة مكة المكرمة عن عهد جديد في التعاون الدولي والإنساني لنشر قيم السلام والأمن والعيش المشترك من منظور إسلامي متشبث بثوابته الشرعية، ومنفتح على القيم الإنسانية المشتركة ومبادئ الشرعية الدولية، كما تؤسس وثيقة مكة المكرمة لمرحلة جديدة من العلاقات بين المسلمين وبقية شعوب العالم، تستند إلى رؤية استراتيجية تعتبر الحوار الحضاري أفضل السبل إلى التفاهم السوي مع الآخر، وتجاوز معوقات التعايش. كما تسعى هذه الرؤية إلى إقناع الأجيال الصاعدة بأن الصراع والصدام يؤدي إلى نشر وترسيخ الكراهية، واستنبات العداء بين الأمم والشعوب، ويحول دون تحقيق مطلب العيش المشترك في أمن وسلام.

واعتبر ابن سعيد وثيقة مكة المكرمة امتداداً لوثيقة المدينة المنورة، ووعياً بأبعادها الحضارية والحقوقية، فقد أقرها مجلس وزراء خارجية الدول الإسلامية في دورته السابعة والأربعين التي انعقدت في نيامي، عاصمة جمهورية النيجر، يومي ٢٧ و٢٨ نوفمبر ٢٠٢٠، وأبرز أهمية المبادئ والقيم الواردة فيها، ودعا المؤسسات الوطنية والإقليمية في العالم الإسلامي إلى نشر محتوياتها، باعتبارها تؤكد على أهمية مبادئ التسامح والتفاهم المتبادل بين الشعوب من مختلف الثقافات والأديان. ورحب المجلس بالدعم الواسع الذي حظيت به "وثيقة مكة المكرمة" في جميع أنحاء العالم بين قادة الأديان المختلفة للرسائل النبيلة التي حملتها، في تشجيع التسامح والاعتدال والتفاهم والتعاون المتبادلين بين الشعوب والدول، والدفاع عن كرامة الإنسان وحقوقه. كما دعا المجلس المؤسسات الوطنية والإقليمية ومؤسسات المجتمع المدني في العالم الإسلامي إلى الاستفادة من توجهات "وثيقة مكة المكرمة" في المجالات التربوية والثقافية والدينية والحقوقية والاجتماعية والإنسانية.

وختم الباحث في علوم الاتصال والحوار الثقافي بالمغرب مقاله: بناءً على ما سبق، وبمناسبة الاحتفال باليوم العالمي لحقوق الإنسان، يكون من واجب الجمعيات والمنظمات الحقوقية في العالم الإسلامي والمراكز والجمعيات الثقافية في الدول الغربية، تنظيم لقاءات وموائد مستديرة للتعريف بالأبعاد الحقوقية في وثيقة مكة المكرمة التي أكد كثير من القيادات الدينية والسياسية والثقافية عبر العالم على أنها وثيقة إنسانية عالمية.

رابطة العالم الإسلامي
مع شركائها حول العالم
unicef
UNHCR
The UN Refugee Agency
unrwa
الاونروا
منظمة التعاون الإسلامي
The Organisation of Islamic Cooperation
COMITE INTERNATIONAL GENEVE
ICRC
WFP
World Food Programme
mwlorg
themwl.org
رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE

الرابطة مستعدة بكافة إمكاناتها الإغاثية لتخفيف تداعيات الفيضانات بماليزيا والعراق

مكة المكرمة:

تابعت رابطة العالم الإسلامي -ببالغ الألم- أنباء الفيضانات العنيفة، التي اجتاحت ولاياتٍ عدةً في مملكة ماليزيا، وكذلك الفيضانات المدمّرة التي تعرّض لها إقليم كردستان في جمهورية العراق، خلال الأيام الماضية، وما خلفته تلك الكارثتان من خسائرَ مؤسفةٍ في الأرواح والممتلكات.

وأعرب الأمين العام للرابطة، رئيس هيئة علماء المسلمين، معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، عن تضامن الرابطة التام مع البلدين العزيزين "حكومةً وشعبًا" في هذه الظروف المؤلمة، مؤكدًا استعداد الرابطة بكافة إمكاناتها البشرية والمادية، عبر جهازها الإغاثي للإسهام في التخفيف من تداعيات هذا المصاب الجلل.

وتقدم معاليه، باسم رابطة العالم الإسلامي ومجامعها ومجالسها وهيئاتها العالمية، بصادق العزاء والمواساة لحكومتي البلدين، وللشعبين العزيزين، ولذوي الضحايا، سائلاً الله تعالى أن يتغمد المتوفين بواسع رحمته، ويعجل بشفاء المصابين، ويرد المفقودين إلى ذويهم سالمين.

رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE

mwlorg themwl.org

الملتقى الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة

نظمته الرابطة بالتعاون مع جامعة فطاني بتايلاند

أ. محمد بن عبد الله العقيل

د. إسماعيل لطفي جافايكا

مكة المكرمة ـ توفيق نصر الله

أقامت رابطة العالم الإسلامي ممثلة بوكالة الشؤون التنفيذية (الإدارة العامة لخدمة الكتاب والسنة)، بالتعاون مع جامعة فطاني بتايلاند ممثلة بكلية الدراسات الإسلامية والقانون، الملتقى الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة (عن بعد)، برعاية الوكيل المكلف للشؤون التنفيذية الأستاذ محمد بن عبد الله العقيل، وذلك يومي الأحد والاثنين ١٥ و١٦ / ٥ / ١٤٤٣هـ الموافق ١٩ و٢٠ / ١٢ / ٢٠٢١ م. وقد بدئ الملتقى بتلاوة عطرة لآي من الذكر الحكيم، ثم كلمة الترحيب والافتتاح ألقاها الدكتور إسماعيل لطفي جافايكا، رئيس جامعة فطاني، تلا ذلك الكلمة الرئيسة للملتقى ألقاها الأستاذ محمد بن عبد الله العقيل، وكيل الشؤون التنفيذية برابطة العالم الإسلامي، رحب فيها برئيس جامعة فطاني وبأصحاب الفضيلة والسعادة المشاركين بالبحوث العلمية في الملتقى، وبالإخوة المتابعين

للملتقى عبر الفضاء الإلكتروني، ونقل فيها تحيات معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى لهم، موضحا أن خدمة القرآن الكريم والسنة المطهرة في طليعة اهتمامات رابطة العالم الإسلامي، لهذا أنشأت المجلس العالمي لشيوخ الإقراء على مستوى العالم الإسلامي، ولديها إدارة عامة لخدمة الكتاب والسنة، ومن أبرز إداراتها إدارة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، والتي نظمت هذا الملتقى الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، مذكرا بما قاله معالي الأمين العام للرابطة من أن للرابطة جهودًا موفقة في دعم وتعزيز بحوث الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وفق معايير دقيقة، بعيدًا عن التكلف والتعسف في تفسير الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وأنها تعمل بصفة مستمرة في التنبيه على

"معظم الأخطاء التي تحدث في تفسير الإعجاز سببها التكلف في الاستنباط والرابطة تعمل على ضبط هذه الأمور

"خطورة التكلف والتعسف في استخراج الإعجاز ودخول غير المؤهلين والاجتهادات الخاطئة في ذلك

الأخطاء التي تحدث في تفسير الإعجاز، مشيرًا إلى أن معظم هذه الأخطاء تحدث نتيجة التكلف في الاستنباط، والرابطة تعمل على

خدمة القرآن الكريم والسنة المطهرة في طليعة اهتمامات رابطة العالم الإسلامي

البحث في موضوعات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم مهم جدًا لأنه يظهر البراهين العلمية لغير المسلمين

ضبط هذه الأمور من أجل خدمة الكتاب والسنة حتى لا يكون هناك ملحظ على معنى هذا العلم العظيم الذي خدم الإسلام خدمة جليلة وكبيرة، مؤكدًا على ما ذكره معاليه من خطورة التكلف والتعسف في استخراج الإعجاز، ودخول غير المؤهلين، والاجتهادات الخاطئة في ذلك لأنه يضر ولا ينفع، بل يفتح الثغرات، وأن الكتاب والسنة ليسا بحاجة إلى تلك المجازفات ولا المبالغات، وأن البحث في موضوعات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم مهم جداً، لأنه يظهر البراهين العلمية لغير المسلمين على أنه وحي من رب العالمين ومهم، لأنه يزيد المؤمن إيمانًا وفي الوقت نفسه يبعث رسالة للناس بأن الإسلام جاء محتفياً بالعلوم، ولا سيما الظواهر الكونية، وهذا أمر لا يوجد في أي دين سابق، وأن القرآن والسنة هما دستور هداية من الله جلّ وعلا للعالمين، وليسا دروساً مخصصة لدراسة الكون والجغرافيا فقط، مشيرًا إلى أن رابطة العالم الإسلامي تعمل من خلال إدارة الإعجاز العلمي على ضبط هذا الباب والتنبيه على الأخطاء في ذلك، من أجل خدمة الكتاب والسنة. بعدها تحدث الباحث الدكتور أحمد بن محمد جيلان، المستشار بوكالة الشؤون التنفيذية لرابطة العالم الإسلامي عن الموضوع الأول للملتقى، والذي كان بعنوان: (الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.. تأصيله وأهميته وضوابط البحث فيه)، تلته مداخلة وتعقيب من المشاركين. أما الموضوع الثاني فكان عن (الطب النبوي وأثره في تقوية مناعة الجسم)، للباحث أ. د. عبد الله بن أبي بكر باعثمان، استشاري أمراض سرطان الدم والأورام بمدينة الملك عبد العزيز الطبية بجدة، تلته مداخلة وتعقيب من المشاركين. أما الموضوع الثالث والأخير من فعاليات اليوم الأول للملتقى فكان بعنوان: (التفسير العلمي للقرآن الكريم وأحدث المكتشفات العلمية في علوم الفلك والفضاء)، للدكتور ياسين بن محمد المليكي، أستاذ الفيزياء الفلكية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، تلته مداخلة وتعقيب من المشاركين. أما اليوم الثاني للملتقى فقد تضمن الحديث عن موضوعين ثم التوصيات (البيان الختامي). وكان الموضوع الأول عن (نماذج من التفسير العلمي للقرآن والسنة في علوم الأرض والبحار) للباحث الدكتور محمد بن عوض الشمراني، أستاذ الجيولوجيا بجامعة أم القرى، تلته مداخلة وتعقيب من المشاركين. أما الموضوع الثاني والأخير فكان بعنوان: (الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ومناهج التعليم)، للباحث الأستاذ صلاح عبد الكريم فطاني، أستاذ علم الأحياء بإدارة التعليم بجدة، ثم التوصيات (البيان الختامي)، تلاها الدكتور عدنان بن أحمد السيامي، عضو هيئة التدريس بقسم القرآن والسنة بجامعة فطاني.

التوصيات

١ـ إعداد تصور مبدئي عن إمكانية تنظيم مؤتمر دولي عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة لجميع دول منطقة شرق آسيا (تايلاند – ماليزيا – سنغافورة – إندونيسيا – ميانمار– كمبوديا – لاوس – الفلبين– تيمور الشرقية – فيتنام) خلال عام ٢٠٢٢م؛ يشارك فيه غير المسلمين.

٢ـ دراسة إمكانية قيام جامعة فطاني بإنشاء مركز للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بجامعة فطاني يرتبط برئيس الجامعة مباشرة؛ له رؤية ورسالة وأهداف ولجنة علمية، بالتنسيق إداريًا مع إدارة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي، يقدم خدماته العلمية والتعليمية لتايلاند ومنطقة جنوب شرق آسيا.

٣ـ السعي وفق الإمكانات المتاحة لتدريس مادة الإعجاز العلمي لمسلمي تايلاند ودول جنوب شرق آسيا في المرحلتين الثانوية والجامعية، وإعداد المناهج اللازمة لذلك، وتخريج معلمين متخصصين فيه.

٤ـ توجيه طلاب الدراسات العليا في جامعات تايلاند وجامعات دول جنوب شرق آسيا للقيام بأبحاث ودراسات (نظرية وتطبيقية) عن الإعجاز العلمي وفق الضوابط المعتمدة.

٥ـ دراسة إمكانية إصدار مجلة للإعجاز العلمي بلغة الملايو واللغة التايلاندية مترجمة عن النسخة العربية التي تصدرها رابطة العالم الإسلامي.

٦ـ تقوم جامعة فطاني بترجمة ما يصدر عن الرابطة من كتب في الإعجاز العلمي إلى لغة الملايو واللغة التايلاندية، وكذلك لغات بقية دول جنوب شرق آسيا.

"- للرابطة جهود موفقة في دعم وتعزيز بحوث الإعجاز العلمي في القرآن والسنة

"القرآن والسنة دستور هداية من الله جلّ وعلا للعالمين وليسا دروسًا مخصصة لدراسة الكون والجغرافيا فقط

٧ـ التنسيق الإداري مع الإدارة العامة لخدمة الكتاب والسنة بالرابطة حول إقامة دورات وملتقيات متخصصة عن الإعجاز العلمي وضوابطه وتطبيقاته العملية لعدد من منسوبي الجهات التعليمية وغيرهم، لإيصال فكرة الإعجاز العلمي والمعاني الإيمانية فيه.

٨ـ دراسة إمكانية إنتاج مقاطع قصيرة عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بلغة الملايو واللغة التايلاندية، ولغات دول جنوب شرق آسيا.

٩ـ إعداد تصور عن إنشاء حسابات في وسائل التواصل الاجتماعي بلغات دول جنوب شرق آسيا لنشر محتوى الإعجاز العلمي الموثق الذي يصدر عن الرابطة.

١٠ـ تشكيل لجنة مجتمعية في تايلاند مرتبطة بمركز الإعجاز العلمي سابق الذكر لتبليغ رسالة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة إلى أبناء المجتمع التايلاندي بكل طوائفه وأديانه.

فرص تعليمية للنازحين واللاجئين

"بالتنسيق المباشر مع حكومات الدول التي يقيمون فيها"

نفّذت رابطة العالم الإسلامي عدّة مشروعات، تتضمن دعماً تعليمياً للنازحين واللاجئين حول العالم، أبرزها:

- مشروع دعم الأطفال النازحين
- مشروع "عش وتعلّم وشارك"

بالشراكة مع

UNHCR
المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين

وتُقدّم المشروعات خدمات متنوعة وشاملة، من أهمها:

01
توفير بيئة وقائية مناسبة للأطفال والشباب؛ وذلك من خلال تعزيز الأنشطة التعليمية والإنمائية.

02
العمل على تحسين مهارات الشباب من الناحية العلمية والتدريب المهني، وتوفير جلسات توعوية.

جورج إفراح

أحب الحضارة الإسلامية وتعلق بجمال اللغة العربية

بقلم/ محمد سعيد الغامدي
مدير إدارة الترجمة

المؤرّخ والكاتب جورج إفراح متخصص في الرياضيات، فرنسي من أصول مغربية، يهودي الديانة، فرنسي الهوية، مشرقي الهوى، له مؤلفات عدة عن الحضارة الإسلامية وعن اللغة العربية وجمالياتها ومكانتها. قابلته في باريس وهو يعد لمعرضه عن اللغة العربية خلال مناسبة سعودية عن عالمية اللغة العربية وأيضًا مكانتها في اليونسكو. قال لي: "كل شخص أياً كان دينه بل وحتى العلماني يجب عليه أن يقبل الحقيقة التاريخية من أن الحضارة الإسلامية لعبت دورًا هامًا في تطور العلوم في شتى مجالاتها، وفي كل ما قاد إلى الإنجازات الحضارية الكبرى التي استفادت منها الإنسانية".

يتضح من كتاباته ولوحات معرضه أنه يريد أن يؤكد حقيقة يجهلها كثيرون في العالم العربي والإسلامي، وهي أنه خلال ستة قرون كان التعايش والقبول والتسامح عاملاً مصيريًا في بناء الحضارة الإسلامية، وفي مجال تقدم العلوم والمعارف على امتداد خارطة الخلافة الإسلامية، فبرزت وترعرعت أول عولمة مجتمعية وعلمية في التاريخ على يد الخلافة الإسلامية. طبعا هناك فرق بين العولمة التي هي الامتداد الثقافي والفكري والعلمي والتنويري على مساحة كبيرة من الكرة الأرضية، وهو ما قامت به الحضارة الاسلامية، وبين الكونية التي هي هيمنة عسكرية سياسية لقوة ما على أغلب أجزاء الكرة الأرضية وهو ما نعيشه اليوم.

وللدكتور إفراح كتاب شهير حول التاريخ العالمي للأرقام، صدر في باريس عام ١٩٩٤، وهو كتاب مهم يروي من خلاله الأرقام وأنظمة العد في جميع أنحاء العالم. قصة عالمية حقيقية للذكاء الإنساني، مع توضيحات وفيرة لـ (أكثر من ١٦,٠٠٠ خط ونقش ورسم ومنحوتة ولوحة، إلخ) جرى تنفيذها كلها أو أعيد تصميمها من قبل المؤلف. وسنتطرق له في ثنايا موضوعنا هذا.

هذا الكتاب كان من الكتب الأكثر مبيعاً، نشر بأكثر من ٣٥ لغة في العالم، ونال العديد من الجوائز، واختير من قبل مجلة العالم الأمريكية ضمن "مئة كتاب في العلوم ميّزت القرن العشرين".

بدأت لحظة التغيير في حياة هذا الباحث، المولود في مدينة مراكش سنة ١٩٤٧م مع نهاية المرحلة الابتدائية بعد أن دفعه أبوه إلى التعلم وإكمال دراسته، وقتها اجتمعت فيه رغبته في أن يعكس واقعه من ضعيف في الرياضيات إلى متفوق فيها، بعد أن اعتمد على دروس خصوصية من أحد زملائه الطلاب المتفوقين الذي جعله يعشق هذه المادة، إضافة لما ذكر من دفع أبيه له لإكمال دراسته وألا

يفكر في أن يكون تاجرًا. في الجامعة اختار تخصص الرياضيات ومن ثم مهنة التدريس فأصبح أستاذًا متنقلًا ما بين فرنسا وسويسرا. وهناك في مدرسة بمدينة مونتيريو السويسرية، يقول جورج إفراح، حدثت إشراقة ثانية سنة ١٩٧٥م بعد أن سأله أحد التلاميذ: "أستاذ من أين جاءت الأرقام؟ وهو سؤال لم يسبق أن طرحه من قبل على نفسه، وكانت الإجابة: لقد جاءت من ساحق الأزمنة". يقول إنه من ذلك الوقت أخذت أسئلة التلاميذ السويسريين تتعاقب وتتقاطع: "أستاذ، من الذي اخترع الصفر؟ كيف كان الرومان يعدون؟" وكانت إجاباتي على مثل هذه الأسئلة لا تستند إلى أسس علمية متينة وبراهين قوية. لقد كان لتلك الأسئلة أبعد الأثر في نفسي على دراسة تاريخ اختراع إنساني كبير.

ترك جورج إفراح مهنة التدريس وراح وحيدًا يتنقل ما بين فرنسا وأمريكا من أجل تكريس طاقته وصرف كل جهوده في اقتفاء تاريخ وآثار الأرقام وطرق العد والحساب، فأمضى في سبيل ذلك أكثر من سبعة وعشرين عاما التقى خلالها بعلماء أجلاء، بعضهم يعمل في المركز الوطني للبحوث العلمية في فرنسا، وبعضهم متحصل على جائزة نوبل، فكانوا له بمثابة الدليل الموجه والمرشد. وراح ينحت طريقه وسط غابة معرفية خصبة فحاول أن يفك طلاسم نظام العد القديم الذي يعود إلى خمسة آلاف عام. وفي عام ١٩٨١ قامت دار النشر الفرنسية روبير لافون بنشر أول حصاد لجورج إفراح حول تاريخ الأرقام كتابًا في حوالي ٥٦٠ صفحة.

اهتم الدكتور جورج إفراح بتوثيق تاريخ الحضارة الإسلامية ومكانة اللغة العربية وجمالياتها، وطوّر بحثاً مهماً عن تاريخ العلوم العربية وتأثيرها الثقافي والعلمي والتقني في المجال الجغرافي الإسلامي في العصور الوسطى، وذكر المساهمات الكبيرة للإغريق والهنود والفرس والصينيين والأندلسيين والبربر والأتراك واليهود والمسيحيين، وكل عالِم ومبدع في أي مجال كان مستظلا بمظلة الخلافة الإسلامية.

جمع هذا الباحث وثائق تصويرية تبيّن هندسة الأصول لعلماء العصر الذهبي في الحضارة الإسلامية، ساعدته في وضع قاعدة بيانات فريدة من نوعها تتكون من آلاف الصور والمعلومات من خلال عدد كبير من الوثائق والمطبوعات والمنمنمات والمخطوطات المتناثرة، جمعها من مختلف المتاحف والمكتبات ومراكز الأرشيف في جميع أنحاء العالم.

وهنا يتضح أن كل ما له علاقة بالتطور العلمي في عهود الحضارة الإسلامية كان يكتبه العالِمُ أياً كان جنسه أو عرقه باللغة العربية إذا أراد أن يكون له صدى قوي في المجتمع العلمي. نعم فخلال عصور الحضارة الإسلامية أصبحت اللغة العربية هي الرابط الفكري بين العلماء والمفكرين باختلاف أصولهم. كان العالم بأسره يتداول العلوم والفنون والآداب والحكمة عبر اللغة العربية. وكانت الأندلس التي في بؤبؤ أوروبا، تفكر وتكتب بالعربي وتفرح بالعربي وتحزن بالعربي.

فاللغة العربية هي لغة الحضارة الإسلامية ومراكزها المشعة بدءًا من المدينة مرورًا بدمشق وبغداد ووصولًا إلى الأندلس، حيث كانت لغة مسلميها ومسيحييها ويهودها وسائر مواطني تلك الحضارة الأخاذة، لدرجة أن أتباع الدول والثقافات الأخرى كانوا يرسلون أبناءهم إلى تلك المراكز الإسلامية المشعة ليتعلموا اللغة العربية والعلوم والفنون. الكل كانوا يسعون إلى تعلم اللغة العربية.

ويجب هنا أن نُذكّر بأن كثيرًا من اليهود الشرقيين انصهروا على مر الأجيال في العالم الإسلامي دون فقدان تراثهم، بعضهم شاركوا أساتذة، وآخرون تلاميذ أو زملاء.

فبعد المدرسة العباسية في بغداد أخذت الأندلس

الدور عبر مدارس (توليد وسيفي)، حيث كان العلماء اليهود مثل يهودا حلوين، وشلوم بن جابرون، وإبراهيم بن عزرا، وإبراهيم برحيه يتحدثون العربية بطلاقة. بل إن غالبيتهم كتبوا أولًا باللغة العربية كل أعمالهم قبل أن تكتب أو تترجم إلى اللغة العبرية أو أي لغة أخرى، مثل العالم والفيلسوف والطبيب أبو عمران بن ميمون بن عبيد الله القرطبي، عُرف باسم ربي موشي بن ميمون، (١١٣٥-١٢٠٤)، كل أعماله وتصوراته الفلسفية والدينية كتبها باللغة العربية، ويذكر كتابه "دليل الحائرين"، الذي هو أحد الأعمال الفلسفية اليهودية الأكثر أهمية، لم يكتبه في البداية بالعبرية بل باللغة العربية (وتمت ترجمته إلى اللغة العبرية على يد الكبير السموأل بن تيبون ما بين ١١٦٥-١٢٣٢).

مثال آخر لا يقل أهمية، هو أن الطبيب والفيلسوف اليهودي الإسباني ذا الثقافة العربية أبو الحسن الليوي والمعرَّف تحت اسم ربي يهودا هاليوي ١٠٧٥-١١٤١، يعتبر أحد أفضل شعراء القرون الوسطى في اللغة العبرية، له معرفة مدهشة باللغة العربية وبالثقافة والشعر العربي، كان يكتب شعرًا باللغة العربية، وأكثر من ذلك أنه كان يشرح الديانة اليهودية باللغة العربية.

أيضا المغول والأتراك، بعد أن استولوا على الأقاليم الإسلامية تبنوا اللغة العربية لغة رسمية بدلًا من أن يفرضوا على من هيمنوا عليهم لغتهم المغولية أو التركية. وقد لا يصدق البعض من أن اللغة العربية استعملها ملوك النورماندي وملك صقلية (١٠٨٧-١١٥٤) لغة رسمية للتعبير عن العلم والتكنولوجيا.

إن الشعوب الأوروبية لم تتمتع بالتنوير إلا عندما أصبحت العلوم والمعارف الإسلامية إحدى المصادر الرئيسية للثقافة الغربية، التي فتحت الطريق للنهضة الأوروبية، والتي برزت بدءًا من القرن الحادي عشر.

وهنا نرى الباحث الدكتور جورج إفراح، يقدم لنا ملامح عن الرباط العظيم بين اللغة العربية والحضارة الإسلامية، التي امتد نفعها وثمارها إلى أوروبا والعالم بصفة عامة. وقد قدم من خلال كتاباته ومؤلفاته ومؤتمراته ما يمكن أن نعتبره من مخففات آثار الصورة الضبابية الراهنة عن المسلمين، وكأنهم لم يقدموا للبشرية يوماً ما جهداً عظيمًا رفع الإنسانية ودفعها نحو التقدم والازدهار.

لقد قام جورج إفراح بتنظيم وتنفيذ معرضه عن الحضارة العربية الإسلامية والخط العربي وجمالياته خلال مؤتمر حول اللغة العربية في مقرّ اليونسكو في ديسمبر ٢٠٠٧، تحت رعاية صندوق الأمير سلطان بن عبدالعزيز لدعم اللغة العربية في اليونسكو، وتحدث وقدم عروضًا عن جماليات اللغة العربية، مما يوضح انبهاره وتأثره بالحضارة الإسلامية.

قراءة في
سورة الأعراف

بقلم: د. محمد تاج العروسي

من السور التي بدأت بالحروف المقطعة التي يتكون منها نظم القرآن، وتكتب بشكلها الهجائي وَفْقًا للرسم العثماني، ذُكرت بيانًا لإعجاز القرآن، وإظهارًا لعجز المشركين العرب عن الإتيان بمثله أو بعضه. وردت هذه الحروف في تسع وعشرين سورة كلها مكية، ما عدا البقرة وآل عمران، فهما مدنيتان، فمنها: ما هو على حرف واحد، ومنها ما هو على حرفين، ومنها الثلاثي، والرباعي، والخماسي، وعدد هذه الحروف من غير المكرر أربعة عشر حرفا أي نصف أحرف العربية.

أما معانيها فقد اختلف العلماء على قولين مشهورين الأول: أنها المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله تعالى، والثاني: أن المعنى المراد منها معلوم، ثم اختلفوا في ذلك المراد على أقوال منها: أنها أسماء الله، أو أنها أسماء القرآن، أو صفة من صفات الله تعالى، إلى غير ذلك من الأقوال. ولم يثبت حديث صحيح صريح عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك، بل استدل كل فريق بعموم الآيات، والأخبار، والمعقول.

وقد ذكر ابن عاشور آراء المفسرين في معناها بالتفصيل ثم قال: إن الأرجح من تلك الأقوال ثلاثة، وهي كون تلك الحروف لتبكيت المعاندين، وتسجيلا لعجزهم عن المعارضة، أو كونها أسماء للسورة الواقعة فيها، أو كونها أقسامًا أقسم الله بها لتشريف قدر الكتاب، وتنبيه العرب الأميين إلى فوائد الكتاب لإخراجهم من حال الأمية، وأرجح الأقوال الثلاثة هو أولها. (التحرير والتنوير ١/ ٢٠٦).

وسورة الأعراف هي السابعة في ترتيب المصحف، والتاسعة والثلاثون في ترتيب النزول، نزلت بعد سورة ص. وهي مئتان وست آية، وثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمس وعشرون كلمة، وسميت بسورة الأعراف لورود ذكره فيها. وهو سور مضروب بين الجنة والنار، وسميت كذلك بسورة الميقات؛ لاشتمالها على ذكر ميقات موسى عليه السلام، وبسورة الميثاق؛ لاشتمالها على الميثاق المأخوذ على بني آدم وهم في عالم الذر، وهي مكية عدا الآيات من (١٦٤ ـــ ١٦٧، وآية رقم ١٧٢) فمدنية.

تناولت السورة مقاصد السُّوَرِ المكية، من إقامة الأدلة على وحدانية الله تعالى، وصدقِ رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وكونِ يوم القيامة حقًّا لاريب فيه، واستخدمت في طرح ذلك أسلوبين بارزين، أحدهما: التذكير بنعم الله تعالى، فقد لفتت أنظار الناس إلى نعمة خلقهم، وتصويرهم،

وتمكينهم في الأرض، وتمتعهم بما في هذا الكون من خيرات سخرها الله تعالى لهم.

وثانيهما: التخويف من العذاب، فعرضت في أكثر من نصفها ما نزل بالأمم التي لم تستجب لنصائح الرسل من سوء المصير.

افتتحت بالتنويه بشأن القرآن، والوعد بتيسيره على النبي صلى الله عليه وسلم لينذر به وذكرى لقوم يؤمنون، ودعت الناس باتباع التنزيل وعدم اتباع الأولياء من دون الله، وتحدثت عن التكريم والتمكين للإنسان في الأرض ليشكر الله بالاتباع، وقد أوجزت هذه المعاني في الآيات العشر الأولى.

ثم تحدثت عن قصة آدم مع إبليس، وكيف أنه خدعه وحواء بالأكل من الشجرة المحرمة، ثم عن توجيه الله تعالى أربع نداءات إلى بني آدم، الأول قوله: "يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسًا يواري سوءاتكم وريشا"، ففيه امتن الله على عباده بما خلق لهم من اللباس الذي يستر عوراتهم ويجمل ظاهرهم، وبما أفاضه عليهم من لباس التقوى الذي يجمل باطنهم، والثاني: "يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما"، حذر الله تعالى فيها بني آدم أن يفتنهم الشيطان،كما فتن أبويهم، وفيها إشارة إلى أن الشيطان يهتم بكشف سوءة ابن آدم لأنه يسره أن يراه في حالة سوء وفظاعة. يقول ابن عاشور رحمه الله: والخطاب للناس كلهم، والمقصود منه المشركون؛ لأنهم الغرض في هذه السورة، فقد سوَّل لهم الشيطان كفران هذه النعم، وقالوا: إنا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها.

الثالث: "يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا"، ففيها أمرٌ للمسلمين بالتزين عند الحضور إلى المساجد للصلاة.

الرابع: "يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون". قال ابن عطية رحمه الله: وكأن هذا خطاب لجميع الأمم، قديمها وحديثها، هو متمكن لهم، ومتحصل منه لحاضري محمد صلى الله عليه وسلم أن هذا حكم الله في العالم منذ أنشأه. ولفظ "يَأْتِيَنَّكُمْ" مستقبلٌ وُضِع موضع ماض ليفهم أن الإتيان باق وقت الخطاب؛ لتقوى الإشارة بصحة النبوة إلى محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا على مراعاة وقت نزول الآية. (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢/٣٩٦).

تناولت السورة بعد ذلك مشهدًا من الحوار الذي يدور يوم القيامة بين أصحاب الجنة وأصحاب النار، وهو حوار يمثل الرضا من جانب المؤمنين، والحسرة من جانب الكافرين، بعد أن يستقر كل من الفريقين في منزله المعَدِّ له من الجنة، أو النار، ويَجِد صدق ما أخبرت به الرسل من الثواب والعقاب.

الحوار الأول: بين أهل الجنة والنار "ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم"، أي وجدنا ما وعدنا ربنا على ألسنة الرسل من النعيم، فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا؟ قالوا: نعم وجدنا ما وعدنا ربنا على الكفر، فهذه هي النار تتميز غيظا، وتقول: هل من مزيد؟

والثاني الحوار بين أصحاب الأعراف وأهل الجنة، "وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون" يقول السعدي: أي بين أصحاب الجنة وأصحاب النار حجاب، يقال له الأعراف، لا من الجنة ولا من النار، يشرف على الدارين، وعليه رجال يعرفون كلا بسيماهم، فإذا نظروا إلى أهل الجنة نادوهم أن سلام عليكم، أي يحيونهم يسلمون عليهم، وهم

إلى الآن لم يدخلوا الجنة، ولكنهم يطمعون في دخولها، ولم يجعل الطمع في قلوبهم إلا لما يريد بهم من كرامته. (تفسير السعدي ١/ ٢٩٠).

والثالث بين أهل الأعراف وأصحاب النار: "ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون" أي يسألونهم سؤال توبيخ ما أغنى عنكم جمعكم في الدنيا من المال والولد، واستكباركم عن الإيمان. قال ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه طريقة الهجرتين: أي ما نفعكم جمعكم وعشيرتكم وتجرؤكم على الحق، ولا استكباركم، وهذا إما نفي، وإما استفهام وتوبيخ، وهو أبلغ وأفخم، أي ماذا نفعكم؟

والرابع بين أهل النار وأهل الجنة: "ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين"، أي لنطفئ به حرارة هذه النار المحرقة، قال عطاء عن ابن عباس: لما صار أصحاب الأعراف إلى الجنة طمع أهل النار في الفرج، فقالوا: يا رب، إن لنا قرابات من أهل الجنة فأذن لنا حتى نراهم ونكلمهم، فأمر الله الجنة فتزحزحت فنظروا إلى قراباتهم في الجنة، وما هم فيه من النعيم، فعرفوهم، ولم يعرفهم أهل الجنة لسواد وجوههم، فنادى أصحاب النار أصحاب الجنة بأسمائهم، وأخبروهم بقراباتهم أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله. (اللباب في علوم القرآن ٩/ ١٢٣).

ثم أردفته السورة بالحديث عن السماوات والأرض، والليل والنهار، والشمس والقمر والنجوم، والرياح، والماء، والزرع، والثمار؛ للاستدلال بذلك على وحدانية الخالق سبحانه، وقدرته على البعث والنشور "إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على الأرض يغشي الليل النهار".

وتحدثت كذلك عن بعض دلائل قدرة الله وبعث الناس بعد الموت "وهو الذي يرسل الرياح بشرى بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت". قال مجاهد: إذا أراد الله تعالى أن يخرج الموتى أمطر السماء حتى تتشقق عنهم الأرض، ثم يرسل الأرواح، فتعود كل روح إلى جسدها، فكذلك يحيى الله الموتى بالمطر كإحيائه الأرض به. (تفسير الطبري ١٢/ ٤٩٤، فتح القدير للشوكاني ٢/ ٢١٥).

وتطرقت بعد ذلك لعدد من الأنبياء، فعرضت ما حدث لكل نبي مع قومه، وكيف أن الله تعالى نجاه ومن اتبعه، وأهلك الآخرين منهم، وهم ستة من رسل الله: نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب، وموسى، بدأت بقصة نوح؛ لأنه أول رسول إلى أمة أشركت بالله تعالى، وعُمّر فيهم طويلا، وصبر على أذاهم، ورسالته تعد أطول رسالة، تسعمائة وخمسين عاما، وهو أبو البشر الثاني، بعد أن نجاه الله ومن معه في السفينة وأغرق الآخرين.

وختمت بقصة موسى، وهي أطول قصة وردت في هذه السورة؛ حيث استغرقت أكثر من ثلثي السورة، فتناولت قصته مع فرعون والسحرة، وقصته مع بني إسرائيل، مشيرة إلى الجانبين بقوله تعالى: "وقال موسى يا فرعون إني رسول من العالمين، حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني إسرائيل".

ثم انتقلت للحديث عن العهد الإلهي بين الله والبشر، وهو الميثاق العام الذي أخذه الله عز وجل على بني آدم بتوحيد الله عز وجل، وإفراده بالعبودية "وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم، وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين". فقد استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم، وجعلهم يتناسلون قرنا بعد قرن، وشاهدين على

أنفسهم بأن الله ربهم ومليكهم، بما أودعه في فطرهم من الإقرار، فإن الله تعالى فطر عباده على الدين الحنيف القيم.

ويقول الشنقيطي رحمه الله: في هذه الآية الكريمة وجهان من التفسير عند العلماء: أحدهما أن معنى أخذِهِ ذريةَ بني آدمَ من ظهورهم: هو إيجاد قرن منهم بعد قرن، وإنشاءُ قوم بعد آخرين، كما قال تعالى: "كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين"، وعلى هذا القول فمعنى قوله: "وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى" أن إشهادهم على أنفسهم إنما هو بما نصب لهم من الأدلة القاطعة بأنه ربهم المستحق منهم لأن يعبدوه وحده، وعليه فمعنى "قالوا بلى" أي قالوا ذلك بلسان حالهم لظهور الأدلة عليه... واحتج من ذهب إلى هذا القول بأن الله جعل هذا الاشهاد حجة عليهم في الإشراك به جلا وعلا في قوله: "أن تقولوا يوم القيام إنا كنا عن هذا غافلين... الآية"، قالوا: فلو كان الإشهاد المذكور الإشهاد عليهم يوم الميثاق، وهو في صورة الذر لما كان حجة عليهم؛ لأنه لا يذكره منهم أحد عند وجوده في الدنيا، وما لا علم للإنسان به لا يكون حجة عليه، فإن قيل: إخبار الرسل بالميثاق المذكور كاف في ثبوته، قلنا: قال ابن كثير في تفسيره: "الجواب عن ذلك أن المكذبين من المشركين يكذبون بجميع ما جاءتهم به الرسل من هذا وغيره، وهذا جعل حجة مستقلة عليهم، فدل على أنه الفطرة التي فطروا عليها من التوحيد، ولهذا قال: "أَنْ تَقُولُوا" الآية. اهـ منه بلفظه.

الوجه الآخر في معنى الآية: أن الله أخرج جميع ذرية آدم من ظهور الآباء في صورة الذر، وأشهدهم على أنفسهم بلسان المقال" ألست بربكم قالوا بلى" ثم أرسل بعد ذلك الرسل مذكرة بذلك الميثاق الذي نسيه الكل، ولم يولد أحد منهم وهو ذاكر له، وإخبار الرسل به يحصل اليقين بوجوده... وأما السنة: فإنه قد دلت أحاديث كثيرة على أن الله أخرج ذرية آدم في صورة الذر فأخذ عليهم الميثاق كما ذكر هنا، وبعضها صحيح. قال القرطبي في تفسير هذه الآية: قال أبو عمر، يعني ابن عبد البر، لكن معنى هذا الحديث قد صح عن النَّبي صلى الله عليه وسلم من وجوه ثابتة كثيرة من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعبد الله بن مسعود، وعلي بن أبي طالب، وأبي هريرة رضي الله عنهم أجمعين وغيرهم. اهـ محل الحاجة منه بلفظه، وهذا الخلاف الذي ذكرنا هل يكتفي في الإلزام بالتوحيد بنصب الأدلة، أو لا بد من بعث الرسل لينذروا؟ هو مبنى الخلاف المشهور عند أهل الأصول في أهل الفترة، هل يدخلون النار بكفرهم؟ وحكى القرافي عليه الإجماع وجزم به النووي في شرح مسلم، أو يعذرون بالفترة، وهو ظاهر الآيات التي ذكرناها. (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٨/ ٨٠- ٨٢).

ويقول القرطبي رحمه الله: هذه آية مشكلة، وقد تكلم العلماء في تأويلها وأحكامها، فنذكر ما ذكروه من ذلك حسب ما وقفنا عليه فقال قوم: معنى الآية أن الله تعالى أخرج من ظهور بني آدم بعضهم من بعض "وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ" دلهم بخلقه على توحيده؛ لأن كل بالغ يعلم ضرورة أن لَهُ رَباًّ واحدًا. "أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ" أي قال. فقام ذلك مقام الإشهاد عليهم، والإقرار منهم؛ كما قال تعالى في السماوات والأرض: "قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ" ذهب إلى هذا القفال وأطنب. وقيل: إنه سبحانه أخرج الأرواح قبل خلق الأجساد، وإنه جعل فيها من المعرفة ما علمت به ما خاطبها. (الجامع لأحكام القرآن ٧/ ٣١٤).

قال ابن عاشور رحمه الله: جعل كثير من المفسرين النفس الواحدة آدم، وبعض المحققين منهم جعلوا الأب لكل واحد، وهو المأثور عن الحسن، وقتادة،

ومشى عليه الفخر، والبيضاوي، وابن كثير، والأصم، وابن المنير، والجبائي، ووصفت النفس بواحدة على أسلوب الإدماج بين العبرة والعظة؛ لأن كونها واحدة أدعى للاعتبار إذ ينسل من الواحدة أبناءٌ كثيرون حتى ربما صارت النفس الواحدة قبيلة أو أمة ففي هذا الوصف تذكير بهذه الحالة العجيبة الدالة على عظم القدرة وسعة العلم حيث بثه من نفس واحدة رجالاً كثيرا ونساء. (التحرير والتنوير ٢٠٩/٩).

أما قوله تعالى: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون﴾ أي آدم وحواء، أي جعلا له شركاء في الاسم، حيث سميا ولدهما عبد الحارث بأمر من الشيطان، وقوله تعالى: ﴿فتعالى عما يشركون﴾ كلام مستأنف يراد به مشركو العرب من عبدة الأوثان، ورجحه ابن جرير قائلا: وأولى القولين بالصواب قول من قال: عنى بقوله: ﴿فلما آتاهما صالحًا جعلا له شركاء﴾ في الاسم لا في العبادة، وأن المعنيَّ بذلك آدم وحواء؛ لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك. وقد جاء في بعض الآثار ما يؤيد ذلك، وهو ﴿أن حواء كانت لا يعيش لها ولد، فحملت فجاءها الشيطان فقال لها: سمي هذا الولد عبد الحارث فإنه يعيش، والحارث من أسماء الشيطان، فسمته عبد الحارث، فقال تعالى: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً أي ولداً إنساناً ذكراً جعلا له شركاء بتسميته عبد الحارث﴾. قال ابن جرير: ﴿فإن قال قائل: فإن آدم وحواء إنما سميا ابنهما عبد الحارث، والحارث واحد، وقوله: شركاء جماعة، فكيف وصفهما جل ثناؤه بأنهما ﴿جعلا له شركاء﴾، وإنما أشركا واحداً؟ قيل: قد دللنا فيما مضى على أن العرب تخرج الخبر عن الواحد مخرج الخبر عن الجماعة، إذا لم تقصد واحداً بعينه ولم تسمِّه، كقوله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾، وإنما كان القائل ذلك واحداً. (تفسير الطبري ٣١٤/١٣).

وهناك قول آخر يقول أصحابه: المراد بالآية الأزواج من ذريتهما وليس آدم وحواء أنفسهما، وأن هذه الآية كقوله: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا﴾، فأخبر أن الأزواج خلقهن من نفس الأزواج، فلما أضاف الزوجات إلى أنفس الأزواج وأنهن من أنفسهم خُلقهن كان قوله: ﴿خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها﴾ كل زوجة وزوج إذا تغشاها وحملت، وأن دعاء آدم وحواء ﴿لئن آتيتنا صالحًا لنكونن من الشاكرين﴾ يدخل فيه أولادهما الذين يولدون إلى يوم القيامة إذ جميع الأولاد أولادهما، وهذا اختيار الأكثرين من المفسرين، أمثال الرازي، والقرطبي، وابن كثير، والشنقيطي، والزمخشري، وابن عاشور، والبغوي وابن عطية، وغيرهم من المفسرين والمحدثين والفقهاء.

أما الرازي فبعد أن حكم على القول الأول بفساده، وأنه يجب ألا يلتفت إليه، قال: في تأويل الآية وجوه صحيحة منها: ما ذكره القفال، فقال: إن الله تعالى ذكر هذه القصة على تمثيل ضرب المثل، وبيان أن هذه الحالة صورة حالة هؤلاء المشركين في جهلهم ، وقولهم بالشرك، وتقرير الكلام كأنه تعالى يقول: هو الذي خلق كل واحد منكم من نفس واحدة، وجعل من جنسها زوجها إنساناً يساويه في الإنسانية، فلما تغشى الزوج زوجته وظهر الحمل دعا الزوج والزوجة ربهما لئن آتيتنا ولداً صالحاً سوياً لنكونن من الشاكرين لآلائك ونعماك، فلم آتاهما الله ولدا صالحا، جعل الزوج والزوجة لله شركاء فيما آتاهما؛ لأنهم تارة ينسبون ذلك الولد إلى الطبائع، كما هو قول الطبائعيين، وتارة إلى الكواكب كما هو قول المنجمين، وتارة إلى الأصنام ،كما هو قول عبدة الأصنام. ثم قال تعالى: ﴿فتعالى الله عما يشركون﴾ أي تنزه الله عن ذلك الشرك، وهذا جواب في غاية الصحة والسداد. (تفسير الفخر الرازي ٢١٠٤/١).

أضواء على

نقد التراث العربي الإسلامي

لمنظومة المعرفة المعاصرة

الأستاذ الدكتور محمود الذوادي
عالم اجتماع تونسي

ممّا لا ريب فيه أن في عنوان هذا المقال الكثير من الإزعاج لمعظم المثقفين اليوم. فالمعروف في ثقافة الاستشراق خاصة؛ هو قيام العلوم الاجتماعية والإنسانية الغربية بترسانة منهجيتها ومفاهيمها ونظرياتها بتحليل ونقد مضمون وشكل رصيد المعرفة الإسلامية العربية. أما أن يدعي الفكر العربي الإسلامي القدرة على النقد وتنظيم المعرفة الغربية الحديثة، فتلك مسألة فيها الكثير من التجاسر على قلب التقاليد المعرفية، وهو أمر غير معهود على النيل من هيبة تلك العلوم. ففي هذه العملية خلط للأوراق حسب أصحاب الرؤية العلمية الوضعية: أي استعمال معرفة تراثية (دينية، حكمية، تقليدية...) قصد الحكم ورما القدح في أسس المعرفة العلمية الحديثة.

نقد التصور للإنسان

لعل أهم قضية يمكن أن ينتقد فيها التراثُ العربي الإسلامي الأصيل ترسانة المعرفة الوضعية الغربية هي تصور هذه الأخيرة للإنسان. فالكائن الإنساني طالما ينظر إليه ويُعامل، مثلا، في بعض فروع علم النفس المعاصر على أنه حيوان. فاتخذ علماء النفس السلوكيون من القردة والحمام والفئران والخرفان نموذجًا لبحوثهم التي تصف نفسها بالعلمية والموضوعية. لقد سحب هؤلاء نتائج دراساتهم وقوانينها حرفيا في الكثير على حالات سلوكيات الإنسان أفرادا وجماعات.

القطيعة بين المنظورين

أما نظرة التراث العربي الإسلامي الأصيل للإنسان فهي تختلف جذريًا عن ذلك التصور العلمي الوضعي الغربي. وليس من المبالغة القول بأن هناك قطيعة كاملة بين التصورين. فالقرآن، وهو المصدر الأول لتراث الأمة العربية الإسلامية، يؤكد بأن الإنسان كائن من نوع خاص بين كل المخلوقات الأخرى، وهذا لا يعني أنه لا يتشابه مع الحيوانات، فهو يشترك معها في التأثر بحاجات الغرائز التي تتطلب السلوك المعين الذي يستجيب لها. فرغم أوجه الشبه القليلة أو الكثيرة، فإن أوجه تميز الإنسان وانفراده عن بقية الكائنات الأخرى هي التي تحفل الآيات القرآنية بالإشادة بها. الإنسان مزدوج الطبيعة في القرآن: طين وروح. وأن الجدلية الدائمة بين هذين العنصرين هي المميزة لكينونة

الإنسان عن غيره من الكائنات. فمصدر انفراد الإنسان يعود إلى تميز الإنسان بالمنظومة الضخمة من الرموز الثقافية (اللغة والفكر والمعرفة/العلم والدين والمعايير والقيم الثقافية والأساطير...) من جهة، ومهاراته الهائلة على استعمالها، من جهة أخرى. بتلك التركيبة الجدلية للطبيعة البشرية حدثت القطيعة، في التصور القرآني، بين عالم الإنسان وعالم بقية الدواب. ومن ثم، فأي محاولة لتجاهل واقع القطيعة الفاصل بين الطرفين لا يمكن إلا أن يؤدي إلى تشويه طبائع الأشياء.

صدارة المهم الصغير على الأهم الكبير

فتغليب بعض ملامح تشابه الإنسان مع الحيوان على الملامح الكثيرة التي ينفرد بها ذلك الإنسان هو التصور الذي تبنته العديد من تخصصات العلوم الإنسانية والاجتماعية الحديثة المهتمة بفهم الإنسان ومجتمعه. فمن وجهة النظرة التراثية العربية الإسلامية، إن تلك العلوم قد ضلت السبيل في تنظيم أولويات الأمور، فقدمت المهم على الأهم: فترتيب البيت من أجل الظفر بفهم موثوق به لطبيعة الإنسان يبدأ من وجهة الرؤية القرآنية بالتركيز على أهم شيء يميز الكائن البشري عن غيره من المخلوقات. فإن ما يختص به الإنسان بطريقة قطعية عن بقية الكائنات الأخرى هو المستوى الضخم والرفيع النوعية من الرموز الثقافية التي تشكل في نهاية المطاف ظاهرة العقل.

التفقه في تميز الإنسان بالعقل

فالمقدرة العقلية هي بالتأكيد الفاصل الحاسم بين النوع الإنساني والنوع الحيواني "ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر... الآية". فتفوّق الإنسان التفوق الكاسح على سواه يكمُن بالتحديد في مواهبه العقلية التي حرمت منها أنواع الأجناس الأخرى من الكائنات. فالعقل هو الأساس في التعرف وفهم حقيقة الأشياء. فهو الأداة في المنظور العربي الإسلامي لكسب رهان المعرفة بطبيعة الأشياء، فإنّ الاستنكاف من استعمال العقل يؤدي بالإنسان إلى الجهالة والتردي إلى مصاف الدواب الصم البكم، وبالتالي إلى ضياع مقاليد الخلافة من حوزته. ترددت مشتقات كلمة العقل في القرآن خاصة في صيغتها النقدية لمن لا يستعملون عقولهم "إن شرّ الدّواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون". وقوله تعالى: "صمّ بكم عمي فهم لا يعقلون" أو في صيغتها الحافزة على تسخير الإنسان لطاقاته العقلية "كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون". فمواهب العقل واستغلالها كما ينبغي تقرّب الإنسان وتتقدم به، من ناحية، إلى الدرجات العليا في المعرفة ومسؤولية الخلافة على الأرض وعلاقته بالعالم السماوي، من ناحِية أخرى، كما تشير إلى ذلك الآية "إنما يخشى الله من عباده العلماءُ".

يذهب البعض من علماء السلوك الوضعيين إلى تجريد الإنسان من مقدراته الرمزية (العقل) فيدرسونه مجرد حيوان كما أشرنا. فعنايتهم بالهامشي عوضًا عن اللب، وبالجوانب الثانوية بدلا عن الجوانب الأولية، تؤدي حتما على مستوى دراسة السلوك البشري إلى رصيد معرفي هزيل.

تحوّل لصالح دراسة العقل

لقد أظهر علماء وباحثون منذ الربع الأخير من القرن الماضي، رد فعل ونقد لتوجه علم النفس في معظم عقود القرن العشرين، وأولوا اهتمامًا كبيرًا بدراسة المخ والعقل وهي ما تُعرف اليوم بالعلوم

العقلية أو المعرفية Cognitive Sciences. تنادي هذه العلوم بضرورة إصلاح الوضع بالنسبة لإنشاء معرفة تتمتع بمصداقية عالية في ميدان علمنة أطر التفسير والتنظير للسلوك الإنساني الفردي والجماعي. يقتضي ذلك تصورًا جديدًا يعطي مواهب الإنسان الرمزية الأولوية في فهم حركية سلوك الإنسان. ومن منطق الصدارة التي يحتلها العقل في كينونة الإنسان تأتي دعوة القرآن الملحة لكي لا يفرّط الإنسان في فرص التعامل مع عالم الرموز الثقافية، إذ ينحط أو يعلو شأن الإنسان تبعا لدرجة ونوعية تسخيره لمنظومة رموزه الثقافية. يناشد القرآن الإنسان أن يعطي الأسبقية – من عالم الرموز الثقافية الهائل – إلى العلم والمعرفة. فأول آية في القرآن لأول سورة منه يأتي فيها الخطاب الموجه للنبي العربي والرسول إلى الناس جميعا بصيغة الأمر "اقرأ" الداعية بوجوب امتلاك أدوات الرموز الثقافية الأساسية (القراءة والكتابة)... "علّم الإنسان بالقلم" لكسب رهان العلم. فحوالي ثمن آيات القرآن تدعو إلى العلم وإلى دراسة الطبيعة والتأمل والتفكير في ملكوت هذا الكون المترامي الأطراف.

مسؤولية العلماء والأنبياء

فالعلماء في التصور الإسلامي هم بحق ورثة الأنبياء. فرسالة أصحاب الرسالات السماوية تتمثل في تبيان الأمور للناس وهدايتهم إلى ما فيه خيرهم وفقا لمعطيات وسنن هذا الكون. فمسؤولية العلماء تتشابه كثيرًا بهذا الشأن مع تلك المناطة بعهدة الرسل. فالعلماء مطالبون بالتفقه في هوية الإنسان وفي نسق المجتمع وفي بقية ظواهر هذا الكون قصد فك ألغازه وتمكين الإنسان من الاسترشاد برصيدهم المعرفي والعلمي لإقامة حياة أفضل. ومن ثم، فمسؤولية العلماء ليست مسؤولية مربوطة بزمن معين وإنما هي مسؤولية أزلية لا تعترف بعوامل الزمن والمكان والعرق والدين... إنها مسؤولية مطلقة بالنسبة لهذا الكائن العاقل. إذ إنّ ألغاز هذا الكون لا يكاد يكتشف منها البعض حتى تثير هذه الاكتشافات نفسها ألغازًا أخرى. فضخامة حجم الألغاز ونوعيتها واستمرارية تولدها المتنوع تفسّر مشروعية إعطاء القرآن الأهمّية القصوى للعلم وأدوات اكتسابه لمنظومة الرموز الثقافية. فيصبح مدى التمسك بزمام العلم هو الفاصل الحاسم بين الحضارات والمجتمعات والأفراد "قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون؟" و"قل رب زدني علما".

إن هذه الصدارة التي يحظى بها العلم والمعرفة في الرؤية القرآنية نجد لها ما يشابهها في عقلية المجتمعات الغربية المعاصرة. فالنهضة العلمية بها على قدم وساق. فالبحث العلمي يكاد يشمل كل شيء بما فيه التافه والحقير. لم يعد هناك شيءٌ مبتذل يترفع عن إدخاله مجال البحث العلمي كما هو الحال في المجتمعات النامية ومن بينها مجتمعات العالم الإسلامي. ومع ذلك فأوجه الاختلاف بين الرؤية الغربية المعاصرة للعلم والرؤية القرآنية له لا تزال قائمة. ولعل أهم محور يفترق فيه الطرفان هو المدلول الميتافيزيقي للعلم. ففي المنظور القرآني يُعدّ العلم أهم الرموز الإنسانية جميعا من حيث مصداقية قدرته على ربط الإنسان العالِم بالعالَم العلوي "إنما يخشى الله من عباده العلماء". فالعالِم المسلم لا يمكن أن يلغي الدلالات الميتافيزيقية من علمه. فأصل المواهب الكامنة في منظومة الرموز الثقافية التي تسمح له بالقيام بالنشاطات العلمية ذات مصدر

ميتافيزيقي من الأساس كما رأينا "... ونفخت فيه من روحي..."، فاستعمال العلم - كأهم رمز كُرم به الإنسان من الروح الإلهية - لاكتشاف خبايا الظواهر الكونية يحتم الاعتراف بفضل المصدر الأول الذي هيأ الأمر للإنسان وحده لكسب أسباب العلم والتعلم. فخشية العالم من الله تشبه إلى حد كبير عودة قطرة الماء إلى البحر أو المحيط بعد أن انطلقت منه وصارت جزءًا من السحابة. فأصل العلم والمعرفة في الإسلام هو الله، وما الإنسان إلا واسطة (كالسحاب) لتجسيم البعض من ملامح العلم والمعرفة السماوية. فتكون تقوى الله والخشية منه من طرف العالم ضربًا من الرجوع للأصل فضيلة.

أما العالم الغربي المعاصر فهو يعيش على العموم قطيعة شبه كاملة مع العالم الميتافيزيقي. فالموضوعية العلمية الحديثة تتطلب من بين ما تتطلب من العالم الإقصاء التام للتأثيرات الميتافيزيقية في أي شكل كانت من العالم المعاصر الذي ينتظر منه أن يدرس الأشياء بموضوعية ومنهجية محايدتين، ويتحاشى كل ما من شأنه أن يبعده عن ذلك. فهو سحابة صيف في هذا العالم هائمة لا تعترف بأصلها لا في البحر ولا في المحيط وكل ما تدركه عن نفسها هي أنها سحابة تدفعها الرياح في الفضاء. فمسألة عزل العالم الموضوعي المعاصر عن أي علاقة بالعالم السماوي أصبحت عنصرًا رئيسيًا من أخلاقيات العلم الحديث، وهو توجه لا يخلو من بعض السلبيات:

١- استقلالية الإنسان المطلقة في تسخير العلم في خدمة ما يريد. وآخر الإشكاليات لمثل ذلك التوجه تتمثل في الأخطار المحدقة بالجنس البشري التي يمكن أن تطرأ نتيجة للبحوث العلمية في ميدان هندسة المعطيات الوراثية Heridity engeneering، على سبيل المثال.

٢- إن تطبيقات واستعمالات ما توصل إليه العلم في هذا القرن والقرن الماضي على الخصوص تشير إلى مدى خطورة انعكاسات موقف الإنسان المسلح بالعلم، والذي يعتبر نفسه مركز الكون، وبالتالي فهو صاحب الشرعية في أن يسخر علمه فيما يشاء. فتلوث المحيط وتثغر طبقة الأوزون وانتشار الأشعة النووية شرقا وغربا وتصاعد حرارة الأرض والتأثير على المناخ وتفشي جائحة كورونا بأصنافها المتوالية؛ كلها مؤشرات تذكر بأن الكون وحدة، وأن من مصلحة الإنسان تعزيز روابطه ببقية معالم الكون، بما فيه ارتباطه بأخلاقيات عالم السماء. فرغم مركزية دوره في هذا العالم وفي هذا الكون فإنه لا يجب أن ينسى أنه في النهاية جزء لا يتجزأ من الكل الأكبر.

٣- إن إعراض العالم المعاصر عن ربط الصلة بالعالم الميتافيزيقي يتناقض في العمق مع طبيعة عالم الرموز الثقافية عند الإنسان التي تعكس في طياتها لمسات ومدلولات ما ورائية، كما رأينا. إن الملاحظة الميدانية لمواقف العلماء والأكاديميين في المؤسسات الغربية تؤكد مدى تفشي إما ظاهرة الإلحاد بينهم وإما موقف النكران الجاف وإما محاولة النكران لأي علاقة يمكن أن تربط العالم بالعالم السماوي، وهي رؤى ومواقف تتضارب مع طبيعة الأشياء، كما يقول ابن خلدون، بالنسبة لعالم الرموز الثقافية الذي يتميز به الكائن الإنساني العاقل، عالم الرموز الثقافية الذي يبقى بطبيعته مشحونا دائما بالدلالات الميتافيزيقية كما بيّنا.

في الدبلوماسية النبوية

د. محمد خليفة صديق ـ السودان

من أكبر المصائب التي ألمت بأمة الإسلام في هذا العصر استهداف الأمة في شخص نبيها المعصوم، صلى الله عليه وسلم، وهذا الاستهداف المنهج لسيد الخلق صلى الله عليه وسلم يحرض الأمة في مجموعها أن تقف سدًا منيعًا لنصرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كل في مجاله، وحسب استطاعته. ومن أبرز جوانب النصرة نشر المقاطع باللغات كافة، وكتابة البحوث والمقالات التي تبين عظمته وتبين الكمال البشري الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هديه في العقيدة والعبادة والمعاملات، وأخلاقه التي جعلت الناس يدخلون في دين الله أفواجًا، وسيرته مع أصحابه وأزواجه وأولاده ومع أعدائه، وغير ذلك مما يسهم في الدعوة إلى الإسلام ونشر سنته بين المسلمين، وإظهاره صلى الله عليه وسلم بصورته الناصعة، وتعظيم شأنه في نفوس المسلمين، والوقوف في وجه الهجمة الشرسة دفاعاً عن نبينا وعن ديننا، وحثّ الهمم من أجل القيام بواجب الدعوة إلى الله.

ومما يسهم في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم، التي يجب على كل أفراد الأمة أن يكون لهم دورهم فيها اهتمامًا بالسيرة النّبويّة الصحيحة؛ قراءةً، وأخذًا للعبرة والفائدة من مواقفها، وسعيًا لربط أحداثها بالحياة الواقعية، والطاعة لأمر الله -تعالى- في وجوب الدفاع عنه -صلّى الله عليه وسلّم- ممّا يُحاك له من ضروب الأذى المختلفة، وردّ كل نقص أو عيب يُنسَب إليه، لقوله تعالى: "لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ..." (سورة الفتح، الآية ٩)، مع ضرورة المحافظة على استدامة وصفاء النيّة الصادقة في نصرته صلى الله عليه وسلم. (حسين معدي، ١٤١٩).

رسائل النبي صلى الله عليه وسلم للملوك: دبلوماسية دعوية

كانت رسائل النبي صلى الله عليه وسلم للملوك والأمراء ضربًا من ضروب الدعوة إلى الله عبر الكتابة، وتنم عن معرفة بالواقع العالمي آنذاك، وتؤكد عالمية الإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان، وقد كانت حصيلة هذا النشاط الدبلوماسي النبوي مجموعة كبيرة من الرسائل والصكوك والمعاهدات كتبها رسول الله صلى الله عليه وسلم حقاً، وكان كثير منها محفوظًا في خزائن الأسر المختلفة قرونًا طويلة. وقد جذبت هذه الوثائق أنظار الباحثين منذ القرن الأول للهجرة، باعتبارها آثارًا للنبي صلى الله عليه وسلم، إلى جانب قيمتها

التشريعية والتاريخية. (عون الشريف، دون تاريخ).

كان الدافع الرئيس من رسائل النبي صلى الله عليه وسلم للملوك خارج وداخل الجزيرة العربية هو كسب المزيد من المؤيدين والأنصار بكل الطرق الممكنة، حيث وجدت البعوث الدبلوماسية النبوية نجاحًا كبيرًا عن طريق الإقناع بالحسنى، فقد كتب هذه الكتب وبعث بها إلى الملوك والزعماء، يدعو إلى الله ويبلغ رسالة ربه. وكان صلى الله عليه وسلم يختار من أصحابه من يمتازون بصفات معينة فيبعثهم إلى الملوك والأمراء وهو في كل رسالة يبعثها يختار من يحملها، وأبرز من أرسله النبي صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي بلتعة إلى المَقَوْقس ملك مصر، وأرسل دحْيَة بن خليفة الكَلْبِيّ إلى قَيْصر ملك الرّوم، وأرسل عَمْرو بن أُميَّة الضمري إِلَى النَّجَاشِيّ ملك الحبشة، وأرسل العلاء بن الحضرمِيّ إلى الْمُنْذر بن سَاوَى الْعَبْدي وأهل البحرين، وأرسل عبد الله بن حذافة السَّهْمِي إلى كسرَى ملك الفرس. والحكمة تقول إن العاقل تدل على عقله ثلاثة أشياء: هديته، وكتابه، ورسوله، وقد كانت كُتب النبي صلى الله عليه وسلم وحاملوها يدلون على حكمة ومعرفة وتفوق الدبلوماسية النبوية، وفيها أيضا فضيلة أصحابه عليه الصلاة والسلام، وأنهم حملوا تلك الكتب والرسائل وأوصلوها إلى أولئك الملوك غيرَ مُبالين من أن يُقتلوا، قاطعين الفيافي والصحراء والجبال والوِهاد، كل ذلك ليُشاركوا في تبليغ دعوة الله تعالى.

من اللافت في رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم للملوك آنذاك أن نظرتهم لها تشبه نظرة غير المسلمين من حكومات وشعوب العالم من المسلمين اليوم، ولذا فإنه لا يُعقل أن تكون نظرة جميع زعماء العالم وشعوبه إلى الإسلام واحدة، وهناك من يُحاربه وهناك من يستحيي منه، وهناك من يود أن يدخل فيه لكنه غير قادر، وهناك من يدخل في الدين، فيتفاوت الناس، فالمسلم العاقل لا يستعدي كل هؤلاء الناس، بل يتعامل مع من حوله بذكاء حتى يُحقق مصالحه، وذلك وفقاً للهدي النبوي، حيث كان صلى الله عليه وسلم ينتهز فرصة من حوله فيبعث ذلك الخطاب الذي يسترق به الناس، فقد كان حريصًا على أن يدعو الناس، وكانت رغبته أن يكون أكثر الأنبياء استجابةً، وهذا لا يتحقق إلا بالدعوة، ولذا فالعاقل الذي يريد أن يُحقق الرغبة النبوية يُسهم في الدعوة إلى الله، والترغيب في الدين والانتصار له في كل محفل.

قراءة في نصوص الرسائل النبوية للملوك

يشير المنهج النبوي في دعوة الزعماء والملوك إلى ما يجب أن تكون عليه وسائل الدعوة، فإلى جانب دعوة الأمراء والشعوب، اختار الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوبًا جديدًا من أساليب الدعوة وهو مراسلة الملوك ورؤساء القبائل، وكان لأسلوب إرسال الرسائل إلى الملوك والأمراء الأثر البارز في دخول بعضهم الإسلام، وإظهار الود من البعض الآخر، كما كشفت هذه الرسائل مواقف بعض الملوك والأمراء من الدعوة الإسلامية ودولتها في المدينة؛ وبذلك حققت هذه الرسائل نتائج كثيرة، واستطاعت الدولة الإسلامية من خلال ردود الفعل المختلفة تجاه الرسائل أن تنتهج نهجًا سياسيًا وعسكريًا واضحًا ومتميزاً، ومن أهم هذه الرسائل:

١- نص كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي بعثه مع دحية الكلبي إلى هرقل عظيم الروم: "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله، إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى: أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت عليك إثم الأريسيين، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ

شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]". (انظر صحيح البخاري).

وقد تسلم هرقل رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ودقق في الأمر كما في الحديث الطويل المشهور بين أبي سفيان وهرقل المروي في الصحيحين حين سأله عن أحوال النبي صلى الله عليه وسلم، وقال بعد ذلك لأبي سفيان: "إن كان ما تقول فيه حقًّا فإنه نبي، وقد كنت أعلم أنه خارج، ولم أكن أظنه منكم، ولو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه"، ويلاحظ أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتخذ هذه الآية منهاجا في دعوته، وهي قوله تعالى:(فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)، وهي صورة سامية من الدعوة إلى الحق، ولذا كانت في الصيغة التي اختارها عليه الصلاة والسلام في دعوة الملوك والحكام الكبراء إلى الإسلام.

٢- نص كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى عظيم الفرس الذي أرسله مع عبد الله بن حذافة السهمي: "بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأدعوك بدعاية الله، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة، لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين، فأسلم تسلم، فإن أبيت فإن إثم المجوس عليك". (عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ١٤١٧). وقد بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن كسرى مزق كتابه، فقال صلى الله عليه وسلم: "مزق الله ملكه"، فمزق الله ملكه وملك قومه، ولم تقم له قائمة حتى يوم الناس هذا.

٣- نص كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ملك الحبشة الذي أرسله مع عمرو بن أمية الضمري: "بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى النجاشي عظيم الحبشة، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى من روحه ونفخه، كما خلق آدم بيده، وإني أدعو إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني، وتؤمن بالذي جاءني، فإني رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل، وقد بلغت ونصحت، فاقبل نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى". (المباركفوري، دون تاريخ).

رسائل النبي صلى الله عليه وسلم للملوك.. دروس وعبر

من أبرز ما نخرج به من الدبلوماسية النبوية ورسائله إلى الملوك خطأ المبدأ الراسخ في دبلوماسية العالم اليوم وهو مبدأ المعاملة بالمثل، قال تعالى: "ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" سورة المؤمنون، الآية ٩٦، كما أنه عليه الصلاة والسلام أقر من أسلم من الملوك على ملكهم حتى لا يُفتنوا، لأن المقصد هو أن يدخل الناس في دين الله أفواجًا.

كما نلحظ في رسائله صلى الله عليه وسلم للملوك فوارق دقيقة مؤسسة على حكمة الدعوة، روعي فيها ما يمتاز به هؤلاء الملوك في العقائد التي يدينون بها، وخلفياتهم الفكرية؛ فلما كان هرقل والمقوقس يدينان بألوهية المسيح كليًّا أو جزئيًّا، وكونه ابن الله، جاءت في الكتابين اللذين وجها إليهما كلمة (عبد الله) مع اسم النبي صلى الله عليه وسلم صاحب هاتين الرسالتين، فيبتدئ الكتابين بعد التسمية بقوله: "من محمد

عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم" وبقوله: "من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط"، بخلاف ما جاء في كتابه صلى الله عليه وسلم إلى كسرى، فاكتفى بقوله: "من رسول الله إلى عظيم الفرس".

وعند تحليل محتوى كتب الرسول إلى الملوك والأمراء يلاحظ المدقق أنه يكاد يكون واحدًا، ولكن مع ذلك يمكن أن نستخرج منها بعض المعاني الخفية، منها:

أ- أن جميع كتب الرسول صلى الله عليه وسلم التي أرسلها إلى الملوك والرؤساء يفتتحها صلى الله عليه وسلم بالبسملة، والبسملة آية من كتاب الله تبارك وتعالى، وفي تصدير الكتاب بها أمور مهمة، كاستحباب بدء الكتب ببسم الله الرحمن الرحيم اقتداء برسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، فقد واظب عليها في كتبه صلى الله عليه وسلم، كما فيها جواز كتابة آية من القرآن الكريم في كتاب، وإن كان هذا الكتاب موجهًا إلى الكافرين، وفيها جواز قراءة الكافر لآية أو أكثر من القرآن الكريم؛ لأن كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم تضمنت البسملة وغيرها، وفيها جواز قراءة الجُنب لآية أو أكثر من القرآن الكريم؛ لأن هذا الكافر الذي أرسلت إليه الرسالة تضمنت البسملة وغيرها لا يحترز من الجنابة والنجاسة، فيقرأ الرسالة التي اشتملت على آيات من القرآن الكريم وهو جُنب.

ب- كما نستنبط من رسائل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء الآتي:

- مشروعية إرسال السفراء المسلمين إلى زعماء الكفر؛ لأن كل كتاب كان يكتبه الرسول صلى الله عليه وسلم يكلف به رجلاً من المسلمين ليحمله إلى المرسَل إليه.

- مشروعية الكتابة إلى الكفار في أمر الدين والدنيا.

- ينبغي أن يكتب في الكتاب اسم المرسل والمرسل إليه وموضوع الكتاب وهو واحد في جميع الكتب ويتلخص في دعوتهم إلى الإسلام.

- اتخاذ الخاتم: فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختم رسائله بعد كتابته بخاتمه، عندما علم إنهم لا يقرؤون كتابًا إلا أن يكون مختومًا، فاتخذ خاتمًا من فضة، كتب عليه: محمد رسول الله.

ج- تقدير الرجال:

لما أسلم باذان بن ساسان وكان أميرًا على اليمن لم يعزله رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل أبقاه أميرًا عليها بعد إسلامه، حين رأى فيه الإداري الناجح والحاكم المناسب، مما يدلل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم يقدر الكفاءات في الرجال ويضع الرجل المناسب في المكان المناسب، ومن الجدير بالذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد ولى ولده شهرا أميرا على اليمن بعد موته.

د- جواز أخذ الجزية من المجوس:

وهذا الحكم استخرج من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي أرسله إلى المنذر بن ساوي يحدد فيه الموقف من اليهود والمجوس، إذ ورد فيه: (ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية).

وقد ذهب ابن القيم مع طائفة من العلماء إلى جواز أخذ الجزية من كل إنسان يبذلها سواء أكان كتابيًا أم غير كتابي كعبدة الأوثان من العرب وغيرهم، فقد جاء في زاد المعاد: "وقد قالت طائفة في الأمم كلها إذا بذلوا الجزية، قبلت منهم، أهل الكتابين بالقرآن، والمجوس بالسنة، ومن عداهم ملحق بهم؛

لأن المجوس أهل شرك لا كتاب لهم، فأخذها منهم دليل على أخذها من جميع المشركين، وإنما لم يأخذها صلى الله عليه وسلم من عبدة الأوثان من العرب؛ لأنهم أسلموا قبل نزول آية الجزية، فإنها نزلت بعد تبوك. (ابن القيم، ١٩٨٦).

هـ- جواز أخذ هدية الكافر:

فقد أرسل المقوقس عظيم القبط حاكم مصر - مع سفير رسول الله حاطب بن أبي بلتعة - وهو كافر هدية تشتمل على جاريتين وكسوة للرسول صلى الله عليه وسلم وبغلة يركبها، فقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإحدى هاتين الجاريتين مارية القبطية أم إبراهيم عليه السلام ابن النبي صلى الله عليه وسلم.

و- من نتائج إرسال الكتب إلى الملوك والأمراء أنها أظهرت في دبلوماسية الرسول صلى الله عليه وسلم دراية سياسية فاقت التصور، وأصبحت مثالًا لمن جاء بعده من الخلفاء، كما أظهر صلى الله عليه وسلم قوة وشجاعة فائقتين، فلو كان غير رسول الله صلى الله عليه وسلم لخشي عاقبة ذلك الأمر، لا سيما أن بعض هذه الكتب قد أرسلت إلى ملوك أقوياء على تخوم بلاده كهرقل وكسرى والمقوقس، ولكن حرص رسول الله وعزيمته على إبلاغ دعوة الله، وإيمانه المطلق بتأييد الله سبحانه وتعالى، كل ذلك دفعه لأن يقدم على ما أقدم عليه، وقد حققت هذه السياسة ثمرات أبرزها أن الرسول صلى الله عليه وسلم وطد بهذه السياسة أسلوبًا جديدًا في التعامل الدولي لم تكن تعرفه البشرية من قبل، وأصبحت الدولة الإسلامية لها مكانتها وقوتها وفرضت وجودها على الخريطة الدولية لذلك الزمان، كما ساعدت تلك الرسائل في كشف الرسول صلى الله عليه وسلم نوايا الملوك والأمراء وسياستهم نحوه وحكمهم على دعوته، وكانت مكاتبة الملوك خارج جزيرة العرب تعبيرًا عمليًّا على عالمية الدعوة الإسلامية، تلك العالمية التي أوضحتها آيات نزلت في العهد المكي مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأنبياء، الآية ١٠٧).

نخلص في ختام هذه المدارسة لرسائل النبي صلى الله عليه وسلم للملوك خارج جزيرة العرب أن هذه الرسائل كانت نقطة تحول في سياسة دولة الرسول الخارجية؛ فعظم شأنها، وأصبحت لها مكانة دينية وسياسية بين الدول، وذلك قبل فتح مكة، كما أن هذه السياسة الخارجية والدبلوماسية النبوية مهدت لتوحيد الرسول صلى الله عليه وسلم لسائر أنحاء بلاد العرب في عام الوفود الذي شهد توافد معظم القبائل العربية للدخول في دين الله أفواجًا، كما كانت مدخلًا لمعرفة أمم الأرض لرسالة الإسلام، ولعل هذا مما يعين في جهود نصرة النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان حريصا على التواصل مع شعوب الأرض كافة، وكان حريصًا على هدايتهم لطريق الحق بالحكمة والموعظة الحسنة والكلمة الطيبة.

المراجع:

- حسين معدي، الرسول صلى الله عليه وسلم في عيون غربية منصفة، (دمشق: دار الكتاب العربي،١٤١٩هـ)، ص ١٩٦.

٢- عون الشريف قاسم، دبلوماسية محمد (صلى الله عليه وسلم)، (الخرطوم: دار جامعة الخرطوم للنشر، بدون تاريخ)، ص ٧.

٣- عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، (الرياض: دار السلام، ١٤١٧هـ)، ص ٩٥.

٤- صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، نسخة المكتبة الشاملة، ص ٣١٦.

٥- ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦) الجزء٥، ص٩١.

القواسم المشتركة

قاطرة التعايش والسلام العالمي

بقلم: الدكتور أحمد علي سليمان
عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - مصر

الناظر المدقق في تاريخ العمران والحضارات الإنسانية المختلفة، والمتأمل في دنيا الناس، يلحظ أن القواسم والمشتركات الدينية والثقافية والحضارية والأخلاقية كانت ولا تزال وستظل الداعم الكبير للأخوة الإنسانية والتسامح والتكامل والتعايش وإثراء الحياة؛ حال ترسيخ الإيمان بأهميتها ونشر ثقافتها وتفعيلها في حياة الناس.

إن القواسم المشتركة التي أرادها الله تعالى، هي من جليل نِعمه على بني الإنسان؛ فلولاها لتكاثفت على بني البشر الغيوم، وتكاثرت عليهم الهمومُ، وبالجملة لما استقرت الحياة... ذلك لأن المشتركات على اتساعها وتنوعها، تذكرنا دومًا بالأخوة الإنسانية، فهي رسالة من الله تعالى، تذكرنا على الدوام أننا جميعًا لآدم، وأننا جميعًا من نَفْس واحدة، قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" (النساء:١)، كما تذكرنا دومًا بدورنا المشترك في إعمار الكون والحياة.

فالقواسم المشتركة إذًا هي قاطرة الأخوة، والتسامح، والتفاهم، والتعاون، ويجب أن تنطلق أولاً من المنظومة العالمية للأخلاق باعتبارها رمانة الميزان القادرة على ضبط حركة الإنسان في هذه الحياة، وضبط بوصلته نحو الصلاح والإصلاح، بل هي القوة الذاتية التي تحرك قاطرة السلام والوئام، وحماية الكون والحياة والإنسان والأوطان من الأخطار.

وما أحوج العالم حاليًا إلى هذه الرؤية البانية سواءً في دعم اللحمة الإنسانية في كل مكان من أرض الله، أو التكاتف والتعاون لحماية الكون من الأخطار التي تحدق به وتهدد أمنه واستقراره وسلامته. وما الصراعات بين بني الإنسان والتغيرات المناخية، وانتشار الأوبئة المخيفة - التي تستدعي منا جميعًا أن نكون على قلب رجل واحد لمواجهتها- منا ببعيد..!

ولقد أثبتت الشواهد العلمية والعملية والواقع أن الحوارات الأكاديمية المنبثقة من المشتركات الدينية والثقافية، هي من أنجع الوسائل التي تُسهم في تحسين العلاقات، وإيضاح الصورة الحقيقية لكل القضايا، ومن ثم يمكن أن تؤدي المنظمات الدولية الإسلامية دورًا محوريًّا فاعلا في التقارب بين بني

البشـــر، ونشر ثقافة القواسم المشتركة، وما ينجم عنها من تعزيز ثقافة التعايش، وذلك يتطلب ســـن القوانين الدولية لمنـــع ازدراء الأديان؛ حتى لا يتمكن أعداء الســـلام من بذر بذور الكراهية في أرض الله، ومن ثم نتشـــارك في قيادة سفينة البشرية إلى بر الأمان.

المشـــتركات الإنســـانية على تنوعها، هـــي الحبال الموصولة بين شـــتى المكونات البشرية، وهي الرابط المتين، والداعم لقاطرة الحوارات الناجعة، والعلاقات الإنسانية الرشيدة.

والمشترك الديني يعد أساسًـــا للرؤية الكبرى التي يمكن أن تحدد إطار منظومة عالمية للأخلاق، ولا ريب أن هذه المنظومة تعد مدخلاً للحوار الناجع، ولعلاقات أفضل بين شعوب العالم في المجالات كافة، ومن هنا يلزم استثمارها وتوظيفها، والبناء عليها وتنميتها باستمرار.

توظيف المشترك لإثراء التجربة الإنسانية والحضارية:

المشتركات الثقافية والدينية كفيلة ببناء العلاقات الإنسانية على أسس رشيدة، من خلال:

- إظهـــار ما بـــين مختلف الحضـــارات والثقافات، والرســـالات الســـماوية من معانٍ ومبـــادئ وأحكام وقيم مشتركة، مثَّلت وتمثل قواسم موحدة للحياة.

- توظيف رؤية المشترك في إثراء التجربة الإنسانية والحضارية بشكل عام.

- رصد المشـــتركات الدينية، والثقافية، والقانونية، والاقتصادية وغيرها، وتفعيلهـــا لتكون فكرًا عالميًّا تستفيد منه البشرية بشكل عام.

- توظيف المشترك في تطوير العلاقات بين مختلف الدول والشعوب وتنميتها.

- إبـــراز المشـــتركات للجميـــع في شـــتى المجالات الاقتصاديـــة، والاجتماعية، والثقافيـــة، والقانونية؛ بهدف تحقيق "وحدة" يمكن أن تلتف حولها البشرية لإقامـــة العلاقـــات الدولية على أســـس ســـليمة وتعاونية.

لذلك فإن التعرف على مفهوم المشـــترك، وجذوره، وتطـــوره التاريخي، وأنواعـــه وطبيعته من الأهمية بمكان، فالمشترك الديني -باعتباره أساسًا لمنظومة عالميـــة للأخـــلاق- يمكـــن أن يتضمـــن عـــددًا من الموضوعات، ومنها:

- التشريع الإسلامي ومكارم الأخلاق.
- الدين المسيحي وإرساء القيم.
- موقف الدين اليهودي من مبادئ الأخلاق.
- الأخلاق في الحضارات المختلفة.

- المشترك الإنساني في مجال حماية البيئة، حيث يمكن أن يوحد أهـــداف العالم إزاء هذه القضية وما يســـتجد فيها، من خلال مبادئ حمايـــة البيئة في التشريع الإسلامي، والميراث الإنساني لمختلف الأديان، وحمايـــة البيئة على ضـــوء المســـتجدات الدولية، ومشكلات التغيرات المناخية والبيئة.

وثمة سلســـلة طويلة مـــن الموضوعات التي يمكن أن تشملها قاطرة المشترك الإنساني العام، فضلا عن المبادئ والمشـــتركات الاقتصادية التي أرستها الأديان السماوية والحضارات الإنسانية، ومن بينها: العدالـــة التعويضية، وتحريم الاســـتغلال والظلم والغش والاحتكار... وأيضا المشـــترك القانوني في الشريعة الإســـلامية والقانون الروماني وغيرهما، وكذلك المشترك الثقافي كالمبادئ الموجهة للثقافة،

والأخلاقيات الحاكمة لثقافة البشر في مختلف الحضارات، والفنون والآداب بمختلف أنواعها.

مركز عالمي لدراسات المشترك الإنساني:

وفي هذا المقام فإنني أقترح إنشاء (مركز عالمي لدراسات وبحوث المشترك الإنساني)؛ لينهض بدوره في تحقيق رسالتنا في هذه الحياة.

وتنبع أهمية هذا المركز العالمي انطلاقا مما يلي:

" أن المشترك الإنساني مخرج آمن للبشرية، وطريق يمكن تعبيده لدعم الحوار والعيش المشترك.

" الإسهام في بناء العلاقات الإنسانية وترسيخها على مبادئ الأخوة الإنسانية.

" استثمار نظرية المشترك الديني والثقافي بين شتى الحضارات والمجتمعات في أنحاء العالم، وتوظيفها في تعظيم التفاهم، وتحقيق التقارب والتعاون المنشود، وتبادل الخبرات بين بني البشر، ومن ثم إيجاد بيئة خالية من الصراعات، ومواتية لعمليات التقدم والازدهار للجميع.

" تتعاظم الفائدة المرجوة من هذا المركز العالمي المقترح وسط تفاقم ظاهرة الإسلاموفوبيا في الغرب، والتطرف ضد الإسلام، وتصاعد عمليات العناد وسوء الفهم، التي تسهم في توسيع الفجوات والهوّات بين الدول والحضارات والثقافات.

ومن ثم فإن نظرية (المشترك الإنساني) تعد منطلقًا ومرتكزًا لجهد دولي نشط؛ لتحقيق الصلح والتصالح الحقيقي بين الحضارات، والديانات، والثقافات.

الهموم الكونية المشتركة... وواجب المرحلة:

تعاني البشرية من عدة مشكلات وحروب وصراعات، الأمر الذي يدعونا وبقوة إلى ضرورة تكاتف البشرية جمعاء للتعاون من أجل القضاء على الحروب والصراعات، ومواجهة التحديات، والمحافظة على شتى مفردات البيئة والطبيعة والكون، والحفاظ على التوازن البيئي الذي خلقه الله في هذه الحياة، وعدم الإخلال به بأي صورة من الصور.

وفي هذا المقام نذكر حديثًا للرسول صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ حيث يقول: "مَثَلُ القائِمِ علَى حُدُودِ اللَّهِ والواقِعِ فيها، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا علَى سَفِينَةٍ، فأصابَ بَعْضُهُمْ أعْلاها وبَعْضُهُمْ أسْفَلَها، فَكانَ الَّذِينَ في أسْفَلِها إذا اسْتَقَوْا مِنَ الماءِ مَرُّوا علَى مَن فَوْقَهُمْ، فقالوا: لو أنَّا خَرَقْنا في نَصِيبِنا خَرْقًا ولَمْ نُؤْذِ مَن فَوْقَنا، فإنْ يَتْرُكُوهُمْ وما أرادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وإنْ أخَذُوا علَى أيْدِيهِمْ نَجَوْا، ونَجَوْا جَمِيعًا". ففي هذا الحديث الشريف يبين رسولنا العظيم معالمَ المسؤولية الكونية بمعناها الدقيق، ولا ريب في أنَّ العالم أجمع مطالب باتباع هذه المعالم؛ حتى تنجو سفينة البشرية إلى بر الأمان، وإلا لازداد الخرق على الراقع، كما حدث في مشكلة ثقب الأوزون، وما ترتب عليها من مشكلات عالمية، وتغيرات مناخية خطيرة، أثرت تداعياتها على كثير من نواحي الحياة!

وتبقى القواسم المشتركات بمفهومها الواسع تجربة بشرية فريدة، وميزة نوعية، وقيمة مضافة، تُسهم -حال تمكين ثقافتها في شتى أنحاء العالم والتربية عليها- في نمو الحياة وتقدمها، وتقضي على الأنانية والعنصرية والصراع، وتبني علاقات إنسانية رشيدة يسودها التسامح والسلام والوئام.

قراءة في كتاب

عبقرية اللغة العربية

عرض: أ. د. حسن على الشايقي
الأستاذ في جامعة إفريقيا العالمية

هذا الكتاب لمؤلفه الأستاذ محمد عبد الشافي القوصي، ومن منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة في عام ٢٠١٦م.

يقع الكتاب في "٢٤١" صفحة من القطع المتوسط، تناول فيه المؤلف أكثر من ثلاثين عنوانًا، رأيت أن أنتقي منها حوالي خمسة عشر لعلها تعطي القارئ فكرة عن الكتاب، ولكنها لا تغني عن قراءة الكتاب لمن أراد أن يلم بالمزيد من عبقرية اللغة العربية. ورجائي أن يكون هذا العرض حافزًا للقراء للاطلاع على الكتاب.

بدأ المؤلف كتابه بمقدمة طويلة استهلها بقوله: "هذا الكتاب مساهمة في تحقيق الوعي الحضاري، والتحصين الثقافي، واسترداد الروح المسلوبة، وتشكيل مركز الرؤية في ضوء هداية الوحي، ومكتسبات العقل، وتخليصه من الارتهان الحضاري، والضلال الثقافي، والأزمات الفكرية التي يعاني منها بسبب اضطراب المفاهيم، والتباس المصطلحات، من جراء المفاهيم المغلوطة التي تُفرض عليها، وتصبح لها السيادة في حياتنا الفكرية، ومن خلالها نقيس حضارتنا، ونقوِّم واقعنا، وننظر من خلالها لمستقبلنا، لتنتهي إلى إضعاف الأمة، وتوهين أفكارها، وهز قيمها، وتغييب قسماتها الحضارية".

بعد التقديم، وتحت عنوان: لماذا اللغة العربية؟ وأي اللغة أولى بالحماية؟ كتب يقول: إن اختيار اللغة العربية لتكون لغة التنزيل للخطاب السماوي، أو لتكون لغة خطاب الله الأخير إلى البشر له دلالة كبيرة، فإذا سلمنا أن الخلود من مقتضى الخاتمية، والخلود يعني التحرر من قيود الزمان والمكان، والقدرة على العطاء والإنتاج العلمي والمعرفي في كل زمان ومكان، أدركنا خلود اللغة العربية، وسعتها، وكثرة مترادفاتها التي تملك التعبير عن كل حالة، ولا يضيق سلمها الصوتي عن النطق بأي حرف مهما كان معقدًا في اللغات الأخرى، فضلاً عن استجابتها لتقديم الأوعية التعبيرية في كل الظروف والأحوال، والاستجابة للإنتاج الحضاري في سائر العلوم حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

أي اللغة أولى بالحماية؟

اللغة ليست وعاءً للألفاظ والتفاهم بين الأفراد فحسب، ولكنها وعاء للثقافة والمعتقدات، بل إن دراسة اللغة قد تسيطر على فكر الدارس وروحه ولغته الأم. ولهذا فإن من يدرسون ويتخصصون بلغة معينة، وينهمكون في التدريس، والبحث بها ينعزلون تدريجيًا عن مجتمعاتهم حتى يصبحوا

غربـــاء بين أهليهم وعشـــائرهم على غيـــر قصد أو تخطيط منهم.

وفي هذا الصدد يقول الشاعر الصقلي أجنازيا بوتينا: "إن الشـــعب يفتقر ويُستعبد عندما يُسلب اللسان الذي تركه له الأجداد، وعندئـــذ يضيع للأبد". ولهذا الســـبب جعلـــت المفوضية الأوروبية يوم الســـادس والعشـــرين من ســـبتمبر يومًا قوميًا خاصًا بحماية اللغـــات الأوروبية مـــن المهاجريـــن الوافدين من دول العالم الثالث، وهناك الكثيـــر من اللغات المندثرة تم إحياؤها والإنفاق عليها حتى عادت لها حيويتها، وهي أقل شـــأنًا من العربية، فالعربية أولى بهذا الاهتمام والحماية، سيما وهي لغة القرآن.

من تاريخ العربية وتطورها:

انشغل العلماء والفلاسفة والمؤرخون والباحثون في اســـتقصاء جذور اللغات وتاريخهـــا، وذهبوا في ذلك مذاهب شـــتى؛ فريق منهم ذهب إلى أن العربية هي أصل اللغات، وبقيـــة اللغات انبثقت منها في صورة لهجات، وتحولت بعد ذلك إلى لغات مستقلة تقترب من بعضها في الكتابة، أو النطق، ومما يســـتدلون به وجود الأحـــرف العربية في النقـــوش القديمة، ومنها الكتابـــات الأثرية في مملكة "أبيلا" شـــمال ســـوريا مكتوبة بحروف عربية، وثبت أنها من أقدم الكشوفات الهيروغليفية والفينيقية. ومن ذلك نقش "عجل بن هفعم" الذي عثر عليه في الفاو قرب الســـليل في المملكة العربية السعودية، وقد كتب بالخط المسند، ويعود إلى القرن الأول قبل الميلاد. وكذلك نقش "عين عبدات" في صحـــراء النقب، ويعود تاريخه إلى القرن الأول الميلادي، وقـــد كتب بالحرف النبطي القريب من الخط العربي الحالي.

يقول الباحث أحمد حسين شـــرف الدين: تعدُّ جذور اللغة العربية هي جذور اللغات السامية، فالسامية هي اللغة الأصلية في الجزيـــرة العربية، وهي كذلك جذور لغة "المســـند"، وهي إحدى اللغات الســـامية، علما بأن اللغات السامية هي: "الكنعانية، والآرامية، والإثيوبية، والكوشـــية، والأكادية"، فالفصحى فرع من لغة المســـند، وقد ازدهر هذا الفرع وترعرع خلال القرون الثلاثة قبل البعثة النبوية الشريفة.

ولغة المســـند لها عدة لهجات فـــي الجزيرة العربية، اللهجـــة المعينية الشـــمالية، واللهجـــة الدادانية، واللهجـــة اللحيانية، واللهجة الثمودية، وأرض مدين غربًـــا، واللهجة الصفائية، ومـــن الطبيعي أن يطرأ على لغة المســـند من التطور ما يمكن أن يطرأ على ســـائر اللغات، لا سيما بعد انتشـــارها في شعوب مختلفة، كالأنباط العرب والأراميين.

وقد اشـــتملت العربية على ثمانية وعشـــرين حرفًا ثابتًا، يعبر كل منها عن لفظة مختلفة، إضافة إلى الهمزة التي تتخذ ســـتة أشـــكال في الرسم. بهذه الحروف كتبت العربية، ومرَّت بأطوار كثيرة عبر مئات الســـنين، فقد كانت قبل الإسلام تسمى لغة مضر، وكانت تســـتخدم في شمال الجزيرة، وقد قضت على اللهجة العربية الجنوبية لغة حمير. وما كاد النصف الأول للألفيـــة الأولى للميلاد ينقضـــي حتى كانت هنـــاك لغة لقريش، ولغة لهذيل، ولغة لربيعة، وهذه تسمى لغات مع أنها لهجات متقاربة، بدليل أن كل قبيلة كانت تفهم غيرها بســـهولة، وقد اســـتمرت هذه اللهجات حتى بعد مجيء الإسلام.

خريطة العربية:

تعد العربيـــة أكثر اللغات الســـامية انتشـــارًا في العالم، وبالنسبة للمســـلمين هي مصدر التشريع في الإســـلام، وتعـــد أيضًا لغة الشـــعائر لكثير من الكنائس المسيحية في الوطن العربي، مثل كنائس الروم الأرثوذكس، والروم الكاثوليك، والسريان، وبعض الكنائس البروتســـتانتية، كما كُتـــب بها كثير من الأعمال الدينية لليهود في العصور الوسطى.

وقد ساعد القرآن على حفظ اللغات والارتقاء بها، بل فتح الباب واسعًا أمام الأجناس والأعراق لشرف الانتماء للعربية، بل إجادتها والإبداع فيها، أمثال سيبويه في النحو، والجرجاني في البلاغة، والبخاري في الحديث، والزمخشري في التفسير، وامتد هذا الإبداع ليشمل العلوم المختلفة في الطب، والجراحة، والرياضيات، والجبر، والفلك، والصيدلية. وترجمت كتب علماء المسلمين في هذه العلوم، مثل ابن سينا، وجابر بن حيان، وابن الهيثم، وابن النفيس، واعتمدت عليهم جامعات الدول الأوروبية لقرون عديدة.

مزايا العربية:

حَسْبُ العربية أنها نزل بها آخر رسالات السماء وأكملها، فضمن لها الحفظ والخلود الأبدي؛ لقول الله تعالى: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"، وكما هو معلوم أن القرآن كتاب الرسالة العالمية فهو يحمل المعاني في أوجز الكلمات وأوضحها، وبذا خلدت العربية على مدى الزمان والمكان إلى آخر الدهر.

وقد سبق أن أصدرت الأمم المتحدة بيانًا أو ضحت فيه أن عددًا من اللغات ستموت في القرن الحادي والعشرين من بينها العربية، غير أن جامعة برمنجهام البريطانية أثبتت خطأ ذلك التوقع، بل إن الجامعة توقعت أن تموت الإنجليزية خلال قرن ونصف، وأن تموت الفرنسية خلال ثلاثة أرباع القرن، مما حدا بالدول الكبرى بالمسارعة لتقييد تاريخها بالعربية، مثل الولايات المتحدة وروسيا، وذكرت دراسة بيرمنجهام أن جميع اللغات تحوي أسباب فنائها إلا العربية فإنها خالية من تلك الأسباب.

ما تميزت به العربية:

تميزت العربية بعدة ميزات منها:

" الفصاحة، وهذا يعني خلوها من تنافر الكلمات وعدم تكرار الأصوات بنسبة معيبة، وخلوها من ضعف تأليف الألفاظ وتعقيدها.

" الترادف: ويعني التتابع ودلالة عدد من الكلمات المختلفة على معنى واحد مثل: الحزن، والغم والغمة، والأسى، والشجن، والكآبة، والجزع، والحسرة، والحرقة، واللوعة... وهنا تظهر بلاغة العربية، فهي لغة دقيقة في تعبيراتها.

" سعة المفردات: لا توجد لغة على وجه الأرض يحوي قاموسها ما يحويه المعجم العربي من مفردات، ومن ذلك أسماء السيف، والأسد، ويبلغ عدد الألفاظ المستعملة من العربية خمسة ملايين وتسعة وتسعين ألفًا وأربعمائة لفظ، في حين أن غيرها من اللغات الأوروبية لا يبلغ عدد مفرداتها معشار ما بلغته مفردات العربية.

الثبات الحر:

العربية من اللغات القلائل الثابتة الأصول، المتينة البنيان، الممتدة العمر، يفهم الآخر فيها ما كتب الأول، وتمخر نصوصها عبر القرون، ويتواصل أبناؤها عبر الزمان والمكان، فما قاله امرؤ القيس، والنابغة، وعنترة حاضر ماثل اليوم يتغنى به الشعراء والكتاب، بل يتعلَّمه التلاميذ ويسير في الناس مسير الأمثال.

التخفيف والإيجاز:

أي التخفيف في الحروف، فالعربية تغلب عليها الأصول الثلاثية، ثم الرباعية، ثم الخماسية، ولا توجد هذه الميزة في اللغات الأخرى، فالكلمات الثلاثية فيها قليلة.

" الإيجاز: ويكون في الحروف، والكلمات، وفي التراكيب والجمل، فتكتب الحركات فوق الحرف، وتحته، فلا تأخذ حيزًا في الكتابة، بينما في اللغات الأجنبية تأخذ حجمًا يساوي حجم الحرف، أو يزيد عليه، وتوضع

الشـــدة فوق الحرف لتدل على أن الحـــرف مكرر، وقد يســـتغنى بالإدغام عن كتابة حـــروف بكاملها، وقد تحذف الحروف، وتكتب أداة التعريف متصلة بالكلمة. وليس في العربية أفعال مساعدة يتوسل بها لإقامة المعانـــي، كما أن الحـــرف الواحد يشـــكل في بعض الأحيان جملة واحـــدة، نفهم منها الفعل، والفاعل، والمفعول.

والجملـــة والتركيب في العربيـــة قائمان أصلا على الدمـــج أو الإيجاز، ففي الإضافـــة يكفي أن تضيف الضمير إلـــى الكلمة وكأنـــه جزء منهـــا، وأما في الإســـناد فيكفي أن تذكر المســـند والمسند إليه بلا رابطة ملفوظة أو مكتوبة، فتقول مثلا: "أنا سعيد"، بينما في اللغات الأخرى لا بد من الرابط.

لغة معجزة:

يتبين ذلك من خلال تعذر نقـــل الكثير من ألفاظها لا ســـيما ما ورد في القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى، مثل: الدين، الأمة، الســـاعة، الولاء، آية، الإحســـان، التقوى، عاكفين، سنســـتدرجهم، عرض هذا الأدنى ... فهذه الألفاظ وغيرها من الكلمات التي وردت في القرآن أعجزت العرب أن يأتوا بمثلها، فأنَّى للُّغات غير العربية أن تأتي بمثلها.

لغة معبرة:

يعبر بها عن الشيء في أكمل صورة وأدقها بما تعجز عنه سائر اللغات الأخرى، لدرجة أننا نرى تطابق المبنى والمعنى فـــي آن واحد، مثل قوله تعالـــى: "فكبكبوا فيها هـــم والغـــاوون"، وكقوله: "كأنمـــا يصعَّد في الســـماء"، فالكلمات طابقت المعنى، أو الحالة المراد عنها التعبير، وهذا ليس له نظير في اللغات الأخرى. ومما يؤكد هذه الحقيقة المهمة أنه عندما ينقل القرآن إلـــى لغة أخرى غير العربية فإن المعاني لا تســـتوفي كما هي مســـتوفاة في اللغة العربية، ويفقد البيان المعجز كثيرًا من خصائصه عند الترجمة.

فضل القرآن على العربية:

القرآن الكريم هو الذي وحد اللغة العربية الأدبية بعد أن كانت تختلف لهجاتهـــا باختلاف بعض القبائل، ففضلُ القرآن إثر إنزاله هو أنه جعل لغته لغة أدبية للعرب جميعًا، ثم لغير العرب من الأمم التي خضعت لسلطان المسلمين، وأثَّر في لغات حية كانت منتشرة فأخفاها من البلاد الإسلامية، وأتاح للعربية لتستأثر بألســـنة الناس وأقلامهم وقتًا غير قصير، فما أكثر الفرس الذين اســـتعربوا، واتخذوا لغـــة القرآن لغة لألســـنتهم حين يتحدثون، ولأقلامهم حين يكتبون. وما أكثـــر الفرس الذين أصبحوا شـــعراء، وأصبحت اللغة العربية هي التي يؤدون بها شـــعرهم، وكذلك شأن اليونانية في الشرق الأدنى فقد كانت هي لغة الكتابة والتأليـــف والتعليم. وبقاء العربية راجع إلى الدفاع عن القرآن، لأن الدفاع عنه يســـتتبع الدفاع عنها لأنها السبيل إلى فهمه، بل لأنها السبيل إلى الإيمان: بأن الإســـلام دين الله، وأن القرآن من عنده، لا من وضع النبي وأصحابه.

النبأ العظيم:

حقًا إن القرآن هو النبأ العظيم الذي أعجز الفصحاء والبلغـــاء، وظل معجزة تأبـــى على الإتيـــان بمثلها، ومفخرة تتضاءل أمامها مفاخر الأمم والحضارات.

واجـــه القرآن منذ لحظة نزوله هجومًا ضاريًا، ومعارك شرســـة، لكنه خـــرج منتصرًا فـــي كل معركة، ورد شبهات المنكرين، وافتراءات الحاقدين، حتى في عصر الجاهلية حيث وفرة أرباب الفصاحة، وفرسان البلاغة، حين تحداهم بـــأن يأتوا بأقصر ســـورة، وأباح لهم بأن يستعينوا بمن شاؤوا.

وقد أجمـــع الأولون والآخرون علـــى أن هذا القرآن له جـــذور في الـــروح لا يجتث منها بســـهولة، وله وقع في النفـــس، فهذا عتبة بن ربيعـــة وهو على الكفر حين سمع من الرسول صلى الله عليه وسلم الآيات

الأولى من سورة فصلت، ورجع إلى قومه فسألوه، ما وراءك يا أبا الوليد، فقال: ورائي أني سمعت قولا ما سمعت مثله قط، ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة، يا معشر قريش أطيعوني، واجعلوها بي، وخلوا بين محمد وبين ما هو فيه فإن كلامه سيكون له شأن عظيم.

بهذا النبأ العظيم، وبهذه المعجزة الكبرى قام الدليل القاطع والبرهان الناصع على أن محمدًا رسول الله إلى خلقه، ويجب التصديق برسالته، والاعتقاد بجميع ما ورد في الكتاب المنزل عليه، وبكل ما ثبت عنه من هدى وسنة متبعة، وهو خاتم الأنبياء والمرسلين.

مجامع اللغة العربية:

توجهت عدد من الدول العربية إلى تأسيس مجمع اللغة العربية خوفًا على العربية من الضياع. منها: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ومجمع اللغة العربية بدمشق، والمجمع العلمي العراقي، وكذلك اللبناني، وغيرها من المجامع التي أسست في عدد من الدول العربية. وتنحصر هذه المجامع فيما يلي:

إغناء اللغة العربية، بجعلها مواكبة لمتطلبات العصر، وتوحيد المصطلحات العلمية وألفاظ الحضارة، وتشجيع الترجمة والتعريب؛ لزيادة ثروة اللغة العربية، ووضع المعاجم التي تواجه حاجات العصر، وتيسير قواعد تعليم العربية، وإحياء التراث، وتحقيق أمهات الكتب العربية القديمة.

ويمكن القول بدون مواربة إن الجهود العظيمة التي قام بها علماء اللغة، بصرفها، وفقهها، ونحوها، وما قام به علماء أصول الفقه، من البحث في دلالات الألفاظ، وما قام به علماء الإعجاز والمفردات القرآنية لحراسة اللغة وحمايتها، والمحافظة على معهود العرب، وحماية النص الإلهي من التحريف والتأويل الفاسد، هذه الجهود يمكن أن تعد ثمرة لخلود اللغة العربية وحفظها بحفظ الذكر المنزل من الله بها، إذ لا يمكن أن يتحقق حفظ النص الذي تعهد الله بحفظه، ويحمى من التحريف والتأويل، بدون حفظ لغته.

لكن المشكلة: أن هذا الحفظ بكل مدلولاته الشكلية، والموضوعية، سوف ينتهي إلى الجمود والتجميد، إذا توقف عن الإنتاج الحضاري والتقني، والإبداع العلمي، في ضوء المرجعية الشرعية واللغوية، ذلك أن علوم اللغة جميعًا هي من علوم الآلة، أو من علوم الوسائل، التي يبذل فيها الجهد لتحقيق المقاصد والأهداف... وكم ستكون المشكلة صعبة، ومعقدة، من الناحية الفكرية والثقافية إذا انقلبت الوسائل إلى أهداف، وتعطلت الآلة عن التشغيل، ودخلت الجهود اللغوية مرحلة التكرار، والشرح، وشرح الشرح، والاختصار، واختصار الاختصار، وغياب استخدام اللغة للإبداع، والإنتاج العلمي، والتقني، والحضاري.

رسالة إلى الأمة:

اللغة من أهم الأركان التي تعتمد عليها الحضارات، ومن أهم عوامل تشكيل هويات الأمم، وهي أساس وحدة الأمة، وما دامت هي شعار الأمة، ووعاء فكرها، والصلة بين حاضرها وماضيها، فإن الحفاظ عليها يعني ضمان بقاء المجتمع، وإضعافها يعني إضعاف شخصية الناطقين بها.

ولا يمكن أن تكون للأمة خصوصية ثقافية دون سيادة لغتها الوطنية، ولا تحقق الأمة تنمية ناجحة بغير لغتها الوطنية، فاليابان حققت تقدمها بلغتها الوطنية، وكذلك الصين. ولقد تنبه المستعمر لذلك، فنشر لغته وفرضها في كل مستعمراته؛ ليضمن ولاء الأجيال المتتابعة بعد خروجه، ووجه عداءً وضرباتٍ للغة العربية التي وحدت الأمة الإسلامية على اختلاف أجناسها.

أقرب مسجد إلى
القطب الشمالي

بقلم: د. سعيد الخوتاني

أصبح للمسلمين وجود في كل أنحاء العالم تقريبًا، حتى في المنطقة القطبية الشمالية التي وصلوا إليها سعيًا وراء لقمة العيش الشريفة، رغم المناخ شديد القسوة بها، والمعيشة بالغة الصعوبة فيها.

وتتكون المنطقة القطبية الشمالية من المحيط القطبي الشمالي الذي تغطيه الثلوج البحرية معظم أجزاء السنة، وأجزاء من يابسة الدول الثماني المطلة على هذا المحيط، وهي: آيسلندا، الدنمارك (عبر جرينلاند)، النرويج، السويد، فنلندا، روسيا، كندا، الولايات المتحدة الأمريكية.

ظلت المنطقة القطبية الشمالية مسكونة منذ آلاف السنين، ويقدر عدد سكانها حاليا بأربعة ملايين نسمة، منهم حوالي تسعين ألف مسلم. وتعيش غالبية هؤلاء المسلمين (٩٠٪) في مدينتي نوريلسك Norilsk، ومورمانسك Murmansk، في الجزء القطبي الروسي من المنطقة.

وقد حلم مسلمو المنطقة القطبية الشمالية، مثل إخوانهم في جميع أنحاء العالم، بأن تكون

لهم مساجد، واستطاعوا بالعمل الجاد والتبرع السخي تأسيس حوالي سبعين مسجدًا. وتتراوح هذه المساجد ما بين مساجد مسبقة التصميم Custom Built، ومساجد معدلة، أصلها شقق سكنية أو قاعات أنشطة أو أماكن عبادة غير إسلامية، أو غرف مخصصة للصلاة.

وتقع غالبية مساجد المنطقة القطبية الشمالية في المدن والبلدات المأهولة داخل دائرة المنطقة القطبية، وخارجها المحاذي للدائرة تمامًا في الجزء القطبي الروسي (٥٩ مسجدًا)، والجزء القطبي النرويجي والكندي (١١ مسجدًا).

وقد تأسست عشرة من تلك المساجد القطبية بداخل الدائرة القطبية الشمالية، خلال السنوات الثلاثين الماضية. وكان مرتادو كل مسجد منها وقت تأسيسه وبعضها لا يزال، يقولون إنه أقرب مسجد في العالم للقطب الشمالي، أو بعبارة أخرى أقصى مسجد في شمال الأرض.

تتبع منشأ التسابق

ويستمر نوع من التسابق بين هذه المساجد التي بنيت بالمنطقة القطبية الشمالية في نيل صفة أقرب مسجد للقطب الشمالي، أملا في كسب السمعة، وربما المزيد من الموارد أيضًا.

وفيما يلي قائمة بالمساجد القائلة بأنها الأقرب للقطب الشمالي:

١. مسجد مركز النور في ترومسو بالنرويج.
٢. مسجد الرحمة في ترومسو بالنرويج.
٣. مسجد جامعة ترومسو بالنرويج.
٤. مسجد مركز الهداية في همرفيست بالنرويج.
٥. مسجد ألتا ألتا بالنرويج.
٦. مسجد فادوس في فادوس بالنرويج.
٧. مسجد كيركينز بالنرويج.
٨. مسجد مورمانسك في روسيا.
٩. مسجد نورد كمال نوريلسك بروسيا.
١٠. مسجد إنوفيك بإنوفيك في كندا.

ولتتبع منشأ وسير ما بدأ من تسابق نحو ذلك التميز، نستعرض في الفقرات التالية ستة مساجد (لتوفر المعلومات عنها) من المساجد العشرة التي قالت إنها الأقرب في العالم للقطب الشمالي.

في عام ١٩٩١م تم تأسيس مسجد الرحمة في مدينة ترومسو بالنرويج، كأول مسجد بها والأقرب في العالم إلى القطب الشمالي، وذلك لخدمة مسلميها الألف من بين سكانها البالغين ٧٦ ألف نسمة.

وفي عام ١٩٩٨م تم افتتاح مسجد نوردكمال في نوريلسك في روسيا كأول مسجد مسبق التصميم لخدمة خمسين ألف مسلم من سكانها البالغين ٢١٠ آلاف نسمة. وكان رجل الأعمال مدُحَت بيكمييف، ابن تلك المدينة التتري الأصل، قد قام ببناء المسجد لوجه الله عز وجل، ثم تخليدًا لذكرى والديه؛ لذا جاء الاسم المركب مشتقًا من اسم الأب نور الدين والأم جينيكمال. وحرص بيكمييف في حينه على إدراج المسجد في كتاب جينيس للأرقام القياسية كأقرب مسجد في العالم للقطب الشمالي.

وفي عام ٢٠٠٦ تم تأسيس ثاني مسجد بمدينة ترومسو بالنرويج أيضا، وهو مسجد مركز النور، ولأن هذا المسجد اتخذ مقرًا له في مبنى مجمع تجاري وسكني يقع شمال مسجد الرحمة، أول مسجد في المدينة، فقد عده بعض الناس أقرب مسجد في العالم للقطب الشمالي بدلًا من مسجد الرحمة.

وفي عام ٢٠٠٩م وافقت سلطات مورمانسك؛ الميناء الروسي النشط على بحر بيرنتس، على بناء مسجد بها لخدمة ثلاثين ألف مسلم من سكانها. وقد رددت بعض وسائل الإعلام خطأ بأن المسجد هو الأول في المنطقة القطبية (وبالتالي الأقرب في العالم للقطب الشمالي) وكأنها لم تعلم بوجود مساجد

قبله أقرب للقطب الشمالي في ترومسو ونورسيلك.

رحلة مسجد ملحمية

في عام ٢٠١٠م تم تأسيس مسجد شمس منتصف الليل في إنوفيك بكندا، بمساحة ١٤٤ مترًا مربعًا، لخدمة مائة مسلم من سكانها البالغين ٣٦٠٠ نسمة. وقد وصفت بعض وسائل الإعلام المسجد بأنه أقرب مسجد في العالم للقطب الشمالي بمسافة ٢٠٠ كيلومتر، بينما الحقيقة أنه كان على بعد ٢٠٠ كيلو متر عن دائرة المنطقة القطبية من الداخل.

وتخفيضًا لتكلفة بناء المسجد في إنوفيك بمقدار الثلث، التي تصل لنصف مليون دولار كندي، تقرر بناؤه في الجنوب البعيد في وينبيج بإقليم مونيتوبا كمسجد مسبق الصنع ثم شُحن إلى إنوفيك. وقد أشرف على البناء والشحن جامع التبرعات الرئيسي للمسجد، مؤسسة زبيدة طلّاب ومقرها وينبيج، ويرأسها رجل الخير الطبيب السعودي حسين قستي.

إن الرحلة الطويلة جدًا، برًا وماءً، لمدة ٢٣ يومًا، للمسجد في طريقه لإنوفيك (حوالي ٤٢٥٠ كلم، منها ٢٤٠٠ كلم في طرق برية، و١٨٠٠ كلم في ممرات مائية) بهر وسائل الإعلام والناس في كندا؛ لذا وُصفت الرحلة بأنها ملحمية وأنها الأولى من نوعها في العالم لشحن مبنى كهذا لمثل هذه المسافة الطويلة، وبلغ الانبهار بها حدًا جعل بعض تلك الوسائل تقدم تقارير يومية للناس عن سير الرحلة. وقد تشرّف السفير السعودي في كندا بزيارة المسجد عام ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.

وفي عام ٢٠١٤م تم تأسيس مسجد مركز الهداية في همرفيست بالنرويج في مبنى بنته حركة العمال في خمسينيات القرن العشرين. المبنى الذي أطلق عليه اسم "بيت الشعب"، كان يستخدم لأغراض مختلفة منها الفعاليات والمناسبات والاحتفالات، ولما اشتراه مركز همرفيست الإسلامي رممه وحوله إلى أكبر مسجد شمال النرويج خدمة لحوالي ٢٥٠ مسلمًا من سكان البلدة البالغين عشرة آلاف نسمة.

وقد اعتمد كل مسجد في قوله بأنه الأقرب في العالم للقطب الشمالي على عدد من الاعتبارات، منها قرب المسجد من القطب الشمالي جغرافياً، وكونه معترفًا به رسميًا، واستخدامه لأداء الصلاة، بغض النظر عن كونه مملوكًا أو مستأجرًا أو مصممًا كمسجد أو معدلًا من مبنى قائم. وكان كل مسجد صادقًا في قوله عند تأسيسه، ولكن مع تأسيس مساجد أبعد منه شمالًا، لم يعد التميز في القرب من القطب الشمالي حصرًا على مسجد واحد بعينه في المنطقة القطبية.

مسجد الهداية هو الأقرب

وبناءً على اعتبارين اثنين: القرب الجغرافي، وتعريف المسجد، فإنه يمكن القول بكل ثقة بأن مسجد مركز الهداية في همرفيست هو أقرب مسجد في العالم إلى القطب الشمالي حاليًا، وهو بهذا يسبق بلا منازع كل المساجد التي قالت أو لا تزال تقول، بأنها الأقرب، لأنها لم تستوف اعتبار القرب الجغرافي، على الرغم من استيفائها اعتبار تعريف المسجد من حيث المِلكية والاعتراف.

فبلدة همرفيست، التي تستضيف مسجد مركز الهداية، تبعد ١١٥٠ كلم عن القطب الشمالي، في حين تقع المدن والبلدات التي تستضيف بقية المساجد على مسافات أبعد من بُعْد همرفيست من القطب الشمالي، فترومسو تبعد ٢٢٦٢ كلم، ونوريلسك ٢٢٩٨ كلم، ومورمانسك ٢٣٤٨ كلم، وإينوفيك ٢٤١٦ كلم.

وعلى أي حال، فإن تَميّز مسجد مركز الهداية في همرفيست، كأقرب مسجد في العالم للقطب الشمالي، قد يُفقد في أي وقت، إذا ما تم بناء مسجد شماله، أو في لونقييربين عاصمة أرخبيل سفالبارد النرويجية على بعد ١٣٨٤ كلم من القطب الشمالي.

المجرم الإلكتروني

بقلم: أ. د. عبد القادر ورسمه غالب
مستشار اقتصادي ـ البحرين

مع ظهور ثورة التقنية وانتشار استخدام الإنترنت، ظهرت ممارسات جديدة وقيم سلوكية مستحدثة، منها المفيد ومنها الضار، وذلك بالطبع وفقًا لنوع الاستخدام. ومن الممارسات الضارة ظهور جرائم جديدة في عالم التقنية الافتراضي، ويقوم بهذه الجرائم المستحدثة نوع جديد من المجرمين. ويطلق على هذا المجرم "المجرم الإلكتروني ـ إليكترونك كريمينال". هذا النوع من الإجرام الحديث موجود الآن بكثرة قد تضر بالمصالح الاجتماعية والأسرية والتجارية، بل ومعظم مناحي الحياة اليومية خاصة الجوانب الاقتصادية.

جرى توثيق أول جريمة إلكترونية في أمريكا في منتصف القرن الماضي، ومنذ ذلك التاريخ ترتكب جرائم إلكترونية عديدة، لا نستطيع حصرها لتنوع أساليبها وتعدد اتجاهاتها. ومع مرور الأيام، زادت خسائرها وأخطارها حتى صارت مهددة للأمن القومي للدول خصوصًا تلك التي تركز مصالحها الحيوية على المعلوماتية وتعتمد عليها في تسيير شؤونها عبر قنوات الحكومة الإلكترونية وما شابهها من تجارة إلكترونية وصيرفة إلكترونية وانتخابات إلكترونية.

يعود الفضل في وصف المجرم الإلكتروني واستخدام مصطلح "الهاكر" إلى كاتب الخيال العلمي الكندي الأمريكي وليم جيبسون، وعادة ما يطلق لفظ "الهاكر الآمن" لمستخدم الحاسوب الذي يكون غرضه ـ أو هوايته – الدخول غير المصرح به في أنظمة الحاسوب وكل ما يرتبط بها وممارسة هوايته فقط لإرضاء الشعور الداخلي النفسي بإحراز النجاح. ومثل هذا الهاكر مع قدرته الفائقة على الاختراق يكون غير مؤذٍ لأنه لا يقوم بالاختراق بغرض الإيذاء وإنما نتيجة لشعوره الذاتي بالأمان والحرية المطلقة في العالم الافتراضي، وهو يقوم بالسباحة في فضاء هذا

العالم مستغلا مداركه التقنية لاختراق كافة الشبكات والسباحة في عالم البيانات دون إعطاء أهمية للحواجز الأمنية والأسوار النارية أو كلمات المرور أو الشفرات. وهذه الممارسة من مبادئها أنه يخترق أعتى الأماكن سرية وحصانة دون أن يقوم بعمل يؤذي أو يتلف أو يخرب، فهو فقط يسبح بحرية لإشباع هوايته وذاته ولاختبار مقدراته التقنية.

ثم ظهر مصطلح "كراكر" وهذا يطلق على ذلك الهاكر سيئ النية الذي يهدف من وراء اختراقه إحداث أضرار للغير بقدر المستطاع، ويقوم بكل ما هو سيئ وشرير سواء كان إتلافا أو تخريبا أو إرهابا أو ابتزازا أو عدوانا على الأموال والسرقة. وهو عمل يمثل التهديد المباشر والكامل للمصالح عبر الإنترنت ووسائل التقنية الحديثة، ومن يفعله لا يتوانى عن ارتكاب جريمته في كل الظروف لأنه أصلا مجرم وله نوايا إجرامية، وفق التعريف القانوني للجريمة والإجرام. ومن هذا النوع يتضرر كثيرا العمل التجاري والمالي والمصرفي حيث تتم الاختراقات في كل ثانية ولكل اختراق توابعه الجسيمة.

ويبدو أن مصطلح الهاكر في طريقه للانتهاء لاستخدام مصطلح "مجرم الإنترنت" أو "المجرم الإلكتروني"، وسيكون فعل هذا المجرم محددًا في ارتكاب جريمة واحدة فقط وهي الدخول غير المصرح به لاختراق نظم المعلومات والحاسوب، وخاصة في الأماكن التي بها أموال وحسابات والبنوك على رأس القائمة.

قد يكون من الصعوبة وضع نموذج محدد للمجرم الإلكتروني، ولكن يمكن وضع معايير وسمات محددة يتصف بها هؤلاء المجرمون وتكاد تكون قاسمًا مشتركًا بينهم. وتتمثل في المعرفة والإلمام التام بالتقنية والتمتع بمهارات خاصة في استخدامها.

كما أن جميعهم لديهم الإصرار الشديد في العودة للجريمة "العود". لأن هذا المجرم كلما تم اكتشاف أمره فإنه يعود لاستكمال اختراقاته وكأنه أمام لعبة إلكترونية لا يهدأ له بال حتى يحقق هدفه وهذا ما يؤدي إلى العودة لارتكاب الجرائم الإلكترونية بل وإدمانها. إن هذه النوعية من الجرائم قد ترتكب بدافع الصدفة أو الفضول أو البحث عن المال أو الجنس أو الانتقام أو الثأر أحيانا لإثبات البطولة أو البراعة في استخدام الإنترنت ووسائل التواصل الحديثة. وكل ذلك بالطبع يتم في إطار الخروج عن النظام المألوف وتعدي الحدود الموجودة في الحياة العادية. ونجد أمهر "الهكرة" من صغار السن وأكثر جرائمهم تحدث بالصدفة بدون قصد جنائي مسبق إلا أن ذلك لا يعني أنها لا تشكل خطورة بل إن خطورتها تكاد تفوق أخطر الجرائم العمدية في قوانين العقوبات الجنائية.

ولقد تبين من الدراسات البحثية أن "الهاكر النموذجي" يتراوح عمره بين ١٤ و٢٥ سنة، وفي الغالب لا يجد اهتمامًا من والديه ولا تتم متابعة ما يفعله أثناء الليل عندما يكون وحيدًا في الغرفة وفي يديه جهاز حاسوب صغير يربطه بكل العالم. فلنحذر ونأخذ كل الاحتياطات اللازمة لأن هذا المجرم الخطير قد يكون في بيتنا، بل من فلذات أكبادنا.

جرائم الاختراق قد تقع بدافع الثأر ومثال عليها ما قام به ما يعرف بـ "القاتل الإلكتروني" الذي رد على القصف الخاطئ للسفارة الصينية الذي قامت به أمريكا أثناء قصف بلغراد وغير هذا من الاختراقات التي قد تحدث لدوافع دينية أو سياسية أو رياضية مثل حروب الهاكرز التي نشبت باختراق مواقع اتحاد الكرة المصري والجزائري بسبب مباراة كرة القدم بينهما في ذلك الوقت في الخرطوم أثناء تصفيات كأس العالم، والأمثلة كثيرة.

قام القضاء الأمريكي باعتماد معيار "الهاكرز ـ أو الهكترة" في بعض القضايا، وهو ذلك الفعل الذي يحصل تعبيرًا عن "المهارة الخاصة".

فالهاكرز أو "الهكترة" إذن هي مستوى مهارة خاص يتمتع بها الهاكرز، وهذا المستوى يفيد في دلالته على التعبير عن الكفاءة والصلاحية والأهلية التقنية التي يتمتع بها "الهاكرز" الذي يملك الجبروت التقني في الاختراق مع ارتكاب أعمال فنية تقنية عبر العالم الافتراضي لا يستطيع مباشرتها "العامة من الناس" حتى ولو كانوا يملكون خاصية ومعرفة التعامل مع الحاسوب.

وأورد القاضي الأمريكي كلينفيلد تعريفا لمستوى "المهارة الخاص" وهو ذلك المستوى الذي لا يمكن التوصل إليه من قبل "العامة" من الجمهور في أي عمل مهني، وهو في العادة يتطلب تعليمًا إضافيًا خاصًا مع التدريب المستمر للممارسة أو الحصول على ترخيص خاص مثل مهنة الطيران والمحاماة والطب والمحاسبة والصيدلة وكذلك خبراء "الجريمة الإلكترونية".

وتم أول تطبيق قضائي لمعيار "المهارة الخاصة" في قضية "حكومة الولايات المتحدة ضد بيتر سن"، إذ أدانت المحكمة العليا المتهم لقيامه بأعمال الهاكرز لأنه ونتيجة لتمتعه بمهارات خاصة في التعامل مع الحوسبة والتقنية الرقمية قام بممارسة نشاط تقني عالي المستوى، تمثل في قيامه بالنصب المعلوماتي باختراق نظم حاسوب مؤسسة كروت الائتمان واختلاس البيانات الشخصية للمتعاملين معها واستغلال هذه البيانات في الحصول على كروت ائتمان، كما اخترق حاسوب شركة الهاتف وتحكم في خطوط الهاتف المتصلة بالراديو وقام بتنظيم حصوله على جائزة تتكون من سيارات بورش الغالية ورحلتين لجزر هاواي، واخترق حاسوب أحد البنوك وحصل لنفسه على مبالغ ضخمة. وكل هذا بسبب مقدراته في الاختراق الإجرامي بعيدًا عن العيون وفي الخفاء التام.

وجاء في حيثيات المحكمة أن "بيتر سن" يملك معرفة ومهارة غير عادية في كيفية عمل الحواسيب وكيفية تخزين البيانات وحركة استرداد المعلومة وكيفية التحكم في النظام الأمني للحواسيب أو تجنب التعامل معه. ومن هذا المعيار لا بد أن يتمتع المجرم الهاكر الذي يوصف بأنه شخص ذو "مهارات خاصة" بإمكانية القيام بأنشطة إجرامية خطيرة مثل الاختراق والتعامل الحوسبي والرقمي بطريقة لا يستطيع العامة القيام بها لأن مباشرة "الهكترة" تحتاج إلى إلمام الهاكرز بهذا المستوى العالي من المهارة التقنية. ولهذا لا يمكن مقارنة "الهكترة" بمجرد الاعتداء على موقع ونسخ أوراقه أو التزييف والتزوير عبر العالم المعلوماتي الافتراضي، بل هي في الواقع أكثر وأخطر من هذا.

هذه الجرائم الحديثة المستحدثة في ازدياد مضطرد مما يشكل هاجسًا أمنيًا للعديد من الدول والشركات وخاصة البنوك التي تفقد الملايين يوميًا بسبب هذه الجرائم الخفية. وكل البنوك كبيرها وصغيرها تتعرض للاختراقات والنهب الإلكتروني بالرغم من الاحتياطات الأمنية المتطورة والغالية الثمن، ولذا لا بد من وقفة "فورية" "قوية" لمجابهة هذه الجريمة ومكافحتها بشتى السبل اللازمة خاصة وسائل التقنية الحديثة ومقارعة المجرم بنفس التقنية للتمكن منه. وعلينا جميعا الانتباه لهذه الجرائم البشعة والعمل الجاد لرفع مقدرات الأمن السيبراني لردع مرتكبيها. ولنقف صفا قويًا لتحقيق هذا الأمر، وعلى كل فرد القيام بدوره لأن العمل يبدأ منه مباشرة، وإلا قد يكون هو ومن حواليه أول الضحايا وحينئذ لا ينفع الندم.

الشباب
وقضايا الحوار الحضاري

بقلم: الدكتور حسن عزوزي
رئيس مركز الدراسات والأبحاث بفاس

تعتبر مسألة انخراط فئة الشباب في قضايا الحوار الحضاري أمرًا أساسيًا يشغل بال المفكرين والقائمين على الهيئات والمنظمات الدولية، وكذا حكومات الدول ومنظمات المجتمع المدني، حيث يحرص الجميع على إشراك الشباب في إغناء موائد الحوار الحضاري وإبراز القيم الإنسانية المشتركة وتعزيزها والعمل على تصحيح وتقويم الأفكار والتصورات التي تشكلها كل ثقافة عن الأخرى.

ولما كان الشباب يُعد قلب المجتمع ورصيده الحي الذي يضمن استمراره وتواصله، وهو الطاقة البشرية المتجددة التي تحرك مؤسساته وهيئاته المختلفة، والحامل لآماله وطموحاته، فإنه لا يمكن حاضرًا ومستقبلًا التأسيس لتقاليد الحوار الحضاري والتعاون بشأن ترسيخ وتعزيز القيم الإنسانية المشتركة دون إشراكه ودفعه إلى الانخراط بقوة في المشاركة الحضارية.

لكن ليس كل الشباب مؤهلاً للقيام بهذه المهمة، فالشباب يشمل فئات غير متجانسة تختلف باختلاف المجتمعات والأصول الاجتماعية والمراحل التاريخية، أي أنه مرحلة عمرية خاضعة لقوانين التحول الاجتماعي وخصوصيات الواقع المحلي. لذلك ينبغي أن لا يفهم أن دور تعزيز القيم الإنسانية المشتركة موكول لجميع الشباب، وإنما لشريحة معينة توجد في أي مجتمع أو بلد. إنها فئة نشيطة ذات مواهب وميول إيجابية، تقوم بدور حيوي في حركية المجتمعات وتتخلص من السلبية والاستكانة واللامبالاة.

إن المشاركة الحضارية للشباب تستهدف فئة من الشباب في آخر سنوات مرحلة الشباب، وهي سنوات النضج وقوة التفكير والإبداع والموهبة، ولذلك يتم الالتفات على المستوى الدولي إلى أهمية إشراك هذه الشريحة من المجتمع في قاطرة التنمية وتطوير الثقافة وتحقيق السلام والتعاون ومنع الصراعات بين الأجيال، فضلًا عن المشاركة الفاعلة في عملية اتخاذ القرارات. لذلك يتعاظم الوعي بأهمية تفعيل دور الشباب على المستوى الحضاري لأنهم يمثلون طاقة الفعل الحقيقية، حيث إن أكثر من نصف سكان المعمور هم حاليًا في سن الخامسة والعشرين.

ومما لا شك فيه أن مشاركة الشباب في قضايا الحوار الحضاري تعد من أوكد حقوق الشباب الأساسية وأبرز مقومات التنمية البشرية، فهي ترمي إلى تربية الشباب على تحمل المسؤولية في إبراز القيم الإنسانية المشتركة وتنمية روح التعارف والتعاون والتكافل. ومعلوم أن الشباب في عالمنا العربي والإسلامي يغلب عليه العزوف عن الانخراط في مسالك المجتمع المدني بَلْهَ الاهتمام بالعلاقات الدولية وقضايا حوار الحضارات، بل من المحللين من يصف معظم الشباب بالانسحاب شبه الكامل من الساحة السياسية والفكرية. وبالرغم مما

يتم اقتراحه من برامج وإمكانيات لتحفيز الشباب على المشاركة البناءة في قضايا الفكر والاجتماع والسياسة فإن انحسار المشاركة الشبابية يبدو السمة الغالبة في معظم البلدان، ولا يخلو هذا العزوف من سلبيات نجملها في الآتي:

- ابتعاد الشباب عن واقعه الاجتماعي والفكري وتضاؤل الحس الحضاري لديه.

- حدوث قطيعة بين الأجيال وصعوبات في التواصل قد تشعر الشباب بأنه مهمش وليست له أدوار نبيلة يشترك فيها مع الكبار.

- صعوبة الاطمئنان على مستقبل زاهر تنتشر فيه القيم الإنسانية المشتركة لأن شباب اليوم رجال الغد، فإذا لم تكن هنالك مشاركة شبابية فاعلة من أجل تعزيز القيم المشتركة فإن قيمة تلك القيم قد تضيع.

بيد أن ظاهرة عزوف الشباب هذه ينبغي أن لا تحجب عنا حقيقة كون كثير من الشباب يعبرون من خلال قنوات مختلفة عن رفضهم الانخراط في الهياكل ومجموعات العمل التي يتيحها لهم المجتمع، وهو ما قد تستغله أحيانًا الجماعات المتطرفة لتجعل الشباب الرافض يلجأ إلى المشاركة في كثير من أحداث العنف والتطرف التي يعرفها العالم.

من هنا تبدو أهمية البحث عن سبل إقناع فئة الشباب النشيطة بالمشاركة الفعلية، وتفعيل قضايا الحوار الحضاري وتعزيز التربية على القيم الإنسانية المشتركة واحترام التنوع الثقافي مما يعتبر سبيلًا لتأسيس مستقبل مشترك أكثر اطمئنانًا وتضامنًا. إن المتغيرات التي تحدث على مستوى العالم تواجه الشباب بتحديات ومخاطر لا يستطيعون مواجهتها منفردين، لذلك بات لزامًا البحث عن سبل التواصل من أجل تأسيس أرضية مشتركة للتعاون والتفاهم.

ولا شك أن الحوار في القضايا المشتركة بين شباب العالم كفيل بتحقيق نوع من التقارب والتعاون خاصة على مستوى القيم الفكرية والاجتماعية والإنسانية التي يلتقي حولها الجميع. وهنالك محاولات واسعة للتقريب بين الشباب تجريها منظمات ومؤسسات دولية يمكن أن تؤسس لقاعدة شبابية قوية لتعاون أكبر والتزام مشترك قصد الإسهام والمشاركة في مجابهة نزعات الصراع والصدام والعداء ومواجهة قوى الشر والعدوان التي تهدد العائلة الإنسانية. وهنا لا بد من التأكيد على حيوية ودور الدين كجزء أساسي في السعي نحو التعاون والسلام والتآلف بين الأمم والشعوب.

هكذا تبدو ضرورة تنمية ثقة الشباب بنفسه أولا وتعميق الإيمان لديه بضرورة التعاون والشراكة مع الآخرين وخاصة الكبار منهم، ذلك أن مشاركة الشباب مع الكبار تحسن العلاقات بين الأجيال، وتُنمي وعي الكبار بقضايا الشباب وأهمية انخراطهم في ترسيخ قضايا الحوار الحضاري. كما تساعد المشاركة الشبابية على بناء ثقافة العمل المشترك بين الشباب الذي من بين مرتكزاته تعزيز القيم الإنسانية المشتركة.

وترجع أهمية دور فئة الشباب النشيطة في ترسيخ القيم الإنسانية المشتركة إلى ما يلي:

أ) ما يتحلى به الشباب عادة من شجاعة وجرأة في المواقف، وسعة في الطموحات والتطلعات، وزيادة في التفاؤل بالنسبة للمستقبل، والتحمس للمشاركة في إبراز قضايا الأمة والاستعداد للتضحية في سبيل الدفاع عنها، فضلًا عن الإسهام في تحقيق المصالح والمنافع الإنسانية المشتركة.

ب) ما يكمن لدى الشباب من مطامح متميزة وآمال متطلعة تحتاج إلى إشباع وتنمية ورعاية، كما أن رغباته وحاجاته تحتاج إلى تفهم وحلول مناسبة.

ج) استعداد الشباب الفائق للتغير نحو الأفضل والتكيف مع الواقع والتأقلم مع الجديد عندما يجده الشاب متفقًا مع طبيعته ومستوى تفكيره، فبينما يجد الكبار مضاضة في إيجاد التوافق والتلاؤم مع العالم المتغير من حولهم نجد أن الشباب يمتاز بمسايرته لكل ما يحوم حوله من تغيير وتجديد وحركية دائمة.

د) سهولة تعرف الشباب على الآخر واللقاء به والانتقال إليه، فمن نوازع هذه الشريحة العمرية الشوق إلى معرفة الآخر في ثقافته وحضارته والرغبة في ربط جسور التعارف والتواصل معه، وكل هذا يجعل من الشباب النموذج الأمثل للقيام بالدور الرئيس في ترسيخ القيم الإنسانية المشتركة، (السياحة الثقافية + سهولة تعلم لغات التواصل).

هـ) إن قدرة الشباب على الأخذ بإيجابيات العولمة والانفتاح على العالمية والارتباط بالمقابل بخصوصياته الدينية والثقافية، كل ذلك يؤهله لأن يقوم بدور تعزيز القيم الإنسانية المشتركة خير قيام.

وليست هناك مجالات محددة لمشاركة شبابية فاعلة في مجال تعزيز القيم الإنسانية المشتركة ولا يمكن الادعاء بأن التخطيط لإشراك الشباب في قضايا الحوار الحضاري يمكن أن يبلغ هدفه في القريب العاجل. فالمسألة تتطلب تفكيرًا موسعًا وتشاورًا مكثفًا وتخطيطًا على مدى طويل، لذلك ليس بإمكاننا سوى التنظير واقتراح عناصر لتصور مستقبلي لدور الشباب في ترسيخ القيم الإنسانية المشتركة، وهذه المقترحات تحتاج إلى العناية والتمحيص، ومنها ما يلي:

أولا: التعليم

ويعتبر أحد المجالات المهمة التي يمكن من خلالها بث قيم الحوار ونشر المبادئ التي تساعد على تعزيز القيم الإنسانية المشتركة وسيلة للتعرف على الآخرين والتفاعل معهم ودعوتهم إلى تعليم الشباب وتربيتهم على القضايا الإنسانية المشتركة. وتفهم القناعات والمبادئ الأخرى وتصحيح الأفكار المغلوطة والصور الذهنية السلبية.

ولا يقصد بمجال التعليم تعليم معارف وتصورات محددة حول الآخر أو ما هو مشترك معه فيه بقدر ما يرمي إلى تأسيس القيم التي ترتبط بتلك التصورات والمعارف، فلا يقوم التعليم بشحن أذهان الشباب بمعلومات ومعطيات حول الكرامة الإنسانية والحرية والمساواة والعدالة وغير ذلك، بل إنه يقوم على أساس أن يمارس المتعلم (الشاب) تلك القيم وأن يؤمن بها وجدانيا، وأن يعترف بها كحقوق للآخرين وأن يحترمها كمبادئ ذات قيمة عليا وأن يعمل على ترسيخها وتعزيزها كلما أمكن ذلك.

وتبقى - مع ذلك- مناهج الدراسة أفضل وسيلة ترسخ من خلالها لدى شبابنا الإدراك الواعي بفضائل الحوار والتسامح الديني واحترام الرأي المخالف ونبذ الكراهية والعنف. وإذا كان ضمير التعليم يُنمَى بالقيم الروحية والأخلاقية فيصبح صمام الأمان في العملية التعليمية كلها، فالعلم بلا قيم تسنده وتعززه وترشده لا قيمة له في حياة الإنسان، لأن القيم الأخلاقية هي العاصم للعلم أن ينحرف والضابط لمساره أن ينجرف، فإذا تشبع الشباب أثناء تعليمهم بالقيم الروحية والأخلاقية استطاعوا من خلال ذلك العمل على تعزيز الرصيد المشترك من القيم والمبادئ والمثل الذي يجمع بين الحضارات والثقافات، وهنا ينتقل الشباب المستوعب لهذا المنظور والمتشبع بمبدأ تعزيز القيم الإنسانية المشتركة من (المواطن الصالح) إلى (الإنسان الصالح)، والقيم الروحية والإنسانية هي وحدها التي تجعل من الشاب المتعلم إنسانًا صالحًا يخدم الأهداف البعيدة ويبني المستقبل المنظور.

ثانيا: الإعلام

لا يخفى على أحد الأثر الهائل لوسائل الإعلام في التأثير على الرأي العام العالمي، لذا سعت الدول إلى تطويرها والهيمنة عليها لتكون في خدمة مصالحها وتحقيق أهدافها. وفي مجال تعزيز القيم الإنسانية المشتركة عن طريق مختلف وسائل الإعلام والاتصال يبدو دور الشباب أساسياً وفاعلاً. ومعلوم أن فئة الشباب قد أخذت تتبوأ مكانة متميزة في جميع وسائل الإعلام سواء كانت مرئية أو مسموعة أو مكتوبة، ويمكن لها من خلال هذه الوسائل الإعلامية العمل على تعزيز القيم الإنسانية المشتركة والدعوة إلى الاقتناع بها والتشبع بها من خلال مختلف البرامج، ويمكن بذلك تحقيق ما يلي:

١) ربط جسور التعاون والتواصل مع المشرفين على

بعض البرامج الإعلامية التي يؤمل أن يكون الحديث من خلالها عن القيم الإنسانية المشتركة محققًا للأهداف المنشودة.

٢) الاهتمام بإبراز وشرح القيم الدينية والمثل العليا والثوابت والحقائق السامية التي تشترك الديانات السماوية في الدعوة إليها واعتناقها مع الدفاع عن القضايا العادلة للأمم والشعوب التي انتهكت في حقها حقوق الإنسان العالمية.

٣) دعوة مختلف وسائل الإعلام إلى قيام نظام أخلاقي إعلامي دولي مبني على مبادئ القانون الدولي وملتزم بمقتضيات المواثيق الدولية التي تنص على الحق في الاختلاف والتنوع الثقافي.

٤) ترسيخ رؤية الإسلام للتفاعل والتعارف الحضاري بين الأمم والشعوب انطلاقا من التأكيد على أن الإسلام دين أمن وسلام يدعو إلى القيم الإنسانية النبيلة وينبذ العنف والتطرف والإرهاب.

٥) فتح مواقع ضخمة على شبكة الإنترنت خاصة بالشباب يتم لزوارها من الشباب من مختلف بقاع العالم الإسهام في النقاش الدائر حول قضايا التعارف الحضاري ودعم الحقوق والحريات وترسيخ القيم الإنسانية التي يؤمن بها الجميع. ولا شك أن العمل على تسخير تقانات المعلوميات والاتصال المتطورة كفيلة بإنشاء مجتمع للتعارف الشبابي يلتف حول القضايا الجوهرية التي تخدم الإنسانية في مجالات الحقوق والمبادئ والقيم المتعارف عليها وتعزيزها وإشاعتها لدى الناشئة من الأطفال والشباب الذين هم عدة المستقبل.

ثالثًا: ترسيخ مفهوم المواطنة وتعزيزه من خلال اقتناع الشباب بما تتضمنه المواطنة من تمتع بالحقوق والتزام بالواجبات، ومما لاشك فيه أن التشبع بمفهوم المواطنة الحقة له دور في التشبع بالقيم والأخلاق الإنسانية النبيلة والعمل على تعزيزها.

وهكذا ومن خلال ترسيخ مفهوم المواطنة بالمعنى الواسع يصبح الاقتناع بالقيم الإنسانية المشتركة ثقافة وأسلوب حياة. إن المشاركة الحضارية للشباب جزء من الحقوق والواجبات ذات الصلة بمفهوم المواطنة، وهي كذلك فرصة للشباب لتطوير مؤهلاتهم والنهوض بمسؤولياتهم وتسديد احتياجاتهم وتنمية كفاءاتهم والقدرة على أخذ المبادرة من أجل القيام بدور فاعل في المجتمع الإنساني.

رابعًا: تشجيع التبادل المعرفي بين المنظمات الشبابية وغيرها من الهيئات التي ينضوي تحتها الشباب وتعمل على استيعابهم وعلى رفع مستوى الثقافة والوعي بقضايا الحوار الحضاري لديهم، من خلال ندوات ومؤتمرات ومعسكرات وغيرها من الفضاءات التي يعبر فيها الشباب عن طموحهم وآمالهم وعن همومهم ومشاكلهم ضمن مجموعة من المختصين والخبراء، ولا شك أن مثل هذه اللقاءات الموجهة بين النخب الشبابية من مختلف دول العالم كفيلة بأن تعمل على توحيد المواقف وبلورة الطاقات الذاتية وتعزيز الجهود في سبيل ترسيخ القيم الإنسانية المشتركة.

خامسًا: الدفاع عن الثقافة القائمة على الفطرة الإنسانية، أي الثقافة التي تنسجم مع فطرة سكان المعمور، وتمثل المساحة الإنسانية المشتركة فيما بينهم، وتعيد الاعتبار للقيم المعنوية والروحية التي تدفع الإنسان باتجاه التخلص من المعايير والقيم المادية، وفي الوقت نفسه تحترم الخصوصيات الثقافية للشعوب، وهذا يعني رفض ما يعرف بالعولمة بكل ألوانها ولا سيما العولمة الثقافية التي تقوم على أساس هيمنة ثقافة على حساب ثقافات أخرى.

سادسًا: تشجيع السياحة الثقافية باعتبارها شكلا من أشكال الحوار الحضاري بين الشعوب. ولما كان عنفوان الشباب يدفع إلى الرغبة في السياحة عن طريق حب الاستطلاع والتعرف المباشر على ثقافة الآخرين، ناسب أن تكون السياحة الثقافية المنظمة والموجهة سبيلًا من سبل تعزيز الشباب للقيم الإنسانية المشتركة واحترام التنوع والتعددية في الوسائل والمضامين والتعابير الإبداعية.

الحكمة في سلوك الانسان

الدكتور عبدالقادر الشيخلي

المستشار في رابطة العالم الاسلامي

الانسان الذي يتصف بالوعي و الحصافة و المروءة يعيش الحياة الاجتماعية طولاً و عرضًا، بنهاراتها و لياليها، في أيام بهيجة تارة، و أخرى ليست كذلك.

يلتقي الانسان بالحكماء كما يلتقي بآخرين، فيستفيد من الأولين و يتجنب الآخرين.

ويعتاد على الكلام الليِّن الرصين. ويتدخل في ما هو موجب للتدخل، ويعزف عن ما هو جدير بالامتناع، فيساعد من هو أجدر بالمساعدة الانسانية، ولا يكترث بأناس ليس لهم كفل من المروءة فيقارن بين سلوك و آخر.

ويتكلم في ما هو أجدى بالكلام ويصمت في ما هو أجدر للصمت. وبين هذا و ذاك يجد الراحة في قلة الكلام، فكم من كلام قاد صاحبه لمشكلة عويصة وربما للتهلكة.

وكم من كلام أفاد ناطقه و استفاد منه الآخرون، و الانسان الحكيم لا يكون صندوقاً مغلقاً اغلاقاً كاملاً فيتردد الآخرون في صحبته أو نيل النصح منه.

ولا يكون متطفلاً على معلومات الآخرين و حقائقهم و أسرارهم، و التنقيب عن فضائحهم، وهي هواية أصحاب النفوس المتعطشة للصغائر.

و الحكمة تقتضي أن تكون نسبة عالية في حياة الإنسان موضوعة للخصوصية الشخصية، فنحترم خصوصية الآخرين و ميولهم و اختياراتهم الخاصة... هذه هي شؤونهم وجانب كبير منها هي أسرارهم الخاصة. وثمة من يملك هواية التفتيش عن أسرار الآخرين و فضائحهم، وهذا مجال لثلم الشخصية وتشويه السمعة والحط من شأن من يكون مظلوماً. كثير من المعلومات الشخصية للفرد هي بمثابة حقيقة حياته و مقاصده ومشروعاته الراهنة والمستقبلية، فلا يقف عليها إلا خاصة الخاصة، و الخاصة اليوم يصبحون أعداء الغد، وخاصة الخاصة هم الأصدقاء النبلاء الفضلاء الأتقياء الأنقياء، ولاسيما إذا كانوا أقرباء في الأسرة أو العائلة.

إن العلاقات الاجتماعية ضرورية، وهي مفيدة ايضاً، وبخاصة في المجال النفسي والسلوكي، و الانخراط بها يكون بوعي و التزام، فمثلما تشهد حركة قدميك في الطريق بغية ألا تتضرر فإن العلاقات الاجتماعية منها ما هو ضار و مؤذي، وأكثرها مفيد و ضروري.

ومن الأهمية بمكان أن يراجع الإنسان نفسه في هذه العلاقات. ولعل الكريم هو الفائز في المباراة الاجتماعية، أما البخيل فقد خسر نفسه و دنياه و آخرته. والإنسان الحكيم هو الذي يتعلم في كل يوم، والحياة تضخ دروساً مستفادة في كل حين، بعضها متكرر والبعض الآخر جديد، فيتحول الإنسان إلى الازدياد من الحكمة، و التعلم من أخطائه و تقديراته الضحلة، فتقوده التجارب و الخبرات إلى المواقف الجليلة والسلوك الرشيد. ولعل الثرثرة او كثرة الكلام لها نتائج غير إيجابية وإنما يكون الإنسان مستفيداً لنفسه و مفيداً لغيره، فالحكيم يملك مؤهلات و خبرات بعضها خاصة بالعلم النفسي و الاجتماعي فيقدمها للغير ولمن يرغب بالحقيقة المجردة، فيكون إنساناً متميزاً بمروءته. و الإنسان الحكيم لا ينشغل بالثانويات أو الفرعيات من الأمور وسفاسف الأحوال وإنما يركز على الجواهر في السلوك و الأقوال فيرتقي برتبته الخاصة ما دامت الحياة قصيرة. ومثل هذا الإنسان يكون لبيباً ولذيذاً لنفسه وللآخرين، فهو مفيد و مستفيد وهذه هي سيرة الحياة الفضلى.

رابطة العالم الإسلامي

MUSLIM WORLD LEAGUE